رفع قلبي ضدي

قضية خلع !!

عادل حراز

شقاوة قلب

عادل حراز

تصدير
د/ مختار عطيه

مؤسسة حورس الدولية

حزاز، عادل

شقاوة قلب. عادل حزاز – الإسكندرية، مؤسسة حورس الدولية للنشر ، ٢٠١٠.

١٣٢ص ، ٢١ سم

تدمك - ٩٧٨-٩٧٧-٣٦٨-

١- شقاوة قلب

أ- العنوان

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

رقم الإيداع بدار الكتب

/ ٢٠٠٩/٢٣٥٤٧

الترقيم الدولى I.S.B.N

٩٧٨-٩٧٧-٣٦٨- -

مدير النشر

مصطفي غنيم

مراجعة لغوية

مرقص بطرس

(بناءًا على طلب القلب الشقى ! !)

الرسوم الداخلية

الفنانة نهلة جمال

تصميم الغلاف

علاء مصطفى

مؤسسة حورس الدولية

١٤٤ شارع طيبة – سبورتنج – الاسكندرية

ت ٠٣/ ٥٩٣٠٥٩٨ ف ٠٣/ ٥٩٢٢١٧١

ملحوظة قلبية:

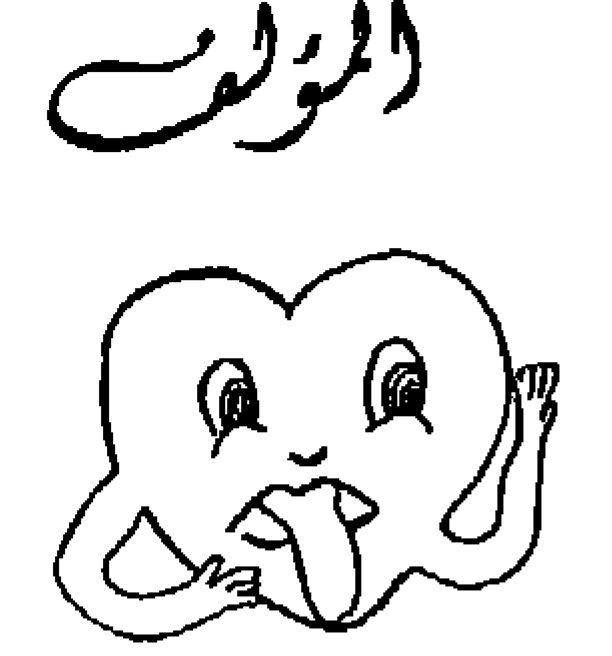
عندما علم قلبى أثناء حوارى معه.. أننى سوف أطرح هذا الحوار فى كتاب كان الشرط الوحيد له هو أن تقرأ صفحاته من جهة اليسار، ولما اعترضت على ذلك تفلسف وقال:

"مكانى فى الجسد اليسار.. وإذا أردت أن تسمع دقاتى فإنك تضع السماعة جهة اليسار.. وأنت تريد الآن أن تضع نبضاتى وأحاسيسى فوق الورق ليقرأها الجميع.. إذن اقرأها كما تسمعها .. لكى تحس بما فى داخلها من فرح وحزن، وحياة!!".

وبرغم أنها شقاوة قلب، إلا أنه أقنعنى بما قال.. فوافقت مرغماً وأنا أقول له"..

﴿ أللهم اجعلنا من أهل اليمين ﴾

المؤلف





تعريف بالمؤلف

من اليمين : عبده بن عبده بن عبد المجيد بن حراز

وده اسمي الحقيقي ..وتكرار الاسم مش عيب .. ولا غلطة مطبعية ! تقدر تقول بالمفتشر... حساسية !

Adelharraz52@yahoo.com

من الشمال : عادل حراز .. وده اسم الشهرة .. مولود في بُقي خافض لسان حديد* (مانع للكلام !!) لكن قلبي العنيد طلع شريانه وكتب بيان وزعه على الأخوة العرب والأمريكان .. وعلى كافة الإنس .. والنسوان .. قال فيه (مسير المستخبي يبان) !

من فوق : شاعر غنائي (عضو) بجمعية المؤلفين والملحنين والناشرين بالقاهرة وباريس . كل الأغاني كتبتها بدون أسفاف .. ولا تدليس .. ولا .. ت .. ع .. (معلش النت فَصَلْ) ومعرفتش أنشر إنتاجي علشان معندناش بلكونه .. والدنيا قعدت مغيمه ٨ سنين !!

من الأمام : كملت تعليمي لحد آخر الكوبرى – وفجأة – لقيت كمين !! سألنى الباشا : أنت مين ؟ قلت له : أنا الشعب ! قال لى : بأمارة أيه ؟ قلت له: جدول الضرب يا بيه ! قـــال لى: هو أنت لسه فاكر .. قلت له : ودية حاجة تتنسى ! قال لى : ده كان زماااااااااان قوى ! قدمت له الشهادة .. بص فيها بنصف عين وزغرلى قائلا : عاش اللى قـــال الكلمة بحكمة فى الوقت المناسب (قالها بمنتهى الجدية .. ثم أضاف بسخرية) بس وأنت نازل من على الكـــوبرى لازم تحاسب !) .

آه .... جينا للجد!

قلبي رفض دفع الحساب .. الأمين كتبنى فى كشف الحضور .. غياب ! والباشا رمانى فى البوكس ومشى !

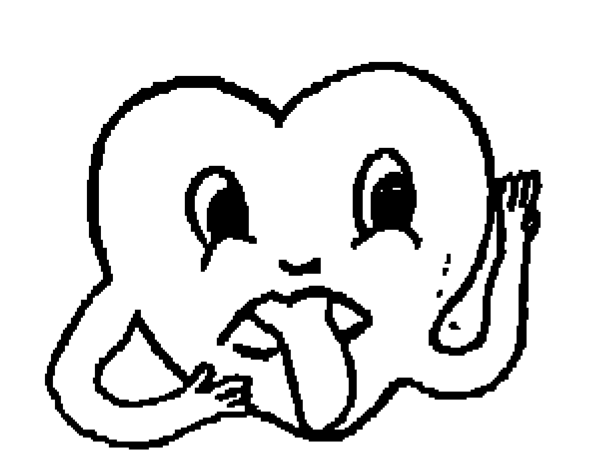
وبعديييييييييييييييييـــــــــــــــــن !؟

فاتت سنة .. وأنا .. ع الربابه بأغنى .. تعييييييـــــشى يا مصر! وفى وسط الأغانى طلع المطرب بتـــاع العنـــب .. لقيت كل اللى فى البوكس– فجأة – صبحوا مطربين !! الدنيا هاصت وكله بيغنى وبيقول : هيه .. هيه .. هيه .. هيه.. قلبى استغل الهيصة وهرب من الكمـــين .. وراح

اشتغل بوسطجي ومن ساعتها وهو عمال يدق .. يدق.. يدق.. على كل باب فى المحروسة عـــشان يجمـــع هـــذا الكتاب ويمنع الكوسة !!

الأعمال السابقة: كنت طيببببببب قـــوى !!

* خافض اللسان : يستعمله الأطباء فى الكشف عن اللوز والحنجـــرة.. وهو يمنع اللسان من الحركة.. ويـــسمح للمـــريض بقولة آه فقط .. وكان زمان يصنع من الحديد ويشبه لبيسة الأحذية (وعشان الحديد غالى يصنع حاليا من الخشب ويستعمل مرة واحدة فقط)



إهداء ...

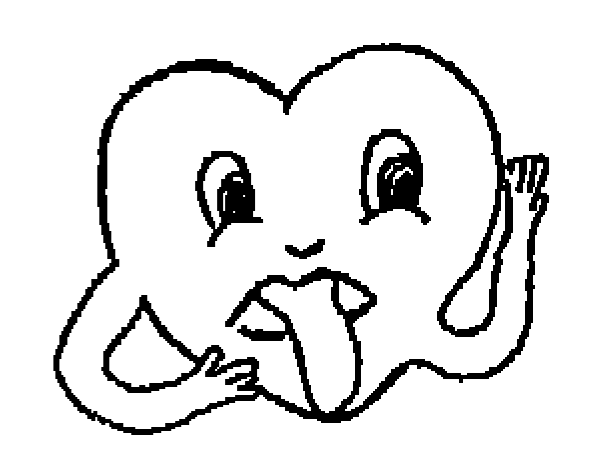
إلى أمي

"الشجرة التي لم يهزها الريح"

أنتى اللى كنتى بتسألى	∴	حتى على الأغراب !
وبتسألى بدالى	∴	على الأصحاب !
وأنتى اللى كانت ندهتك	∴	بتجمع الأحباب
وأنتى اللى كانت دعوتك	∴	بتفتح الأبواب
وأنتى اللى كانت نظرتك	∴	فيها ألف .. ألف كتاب

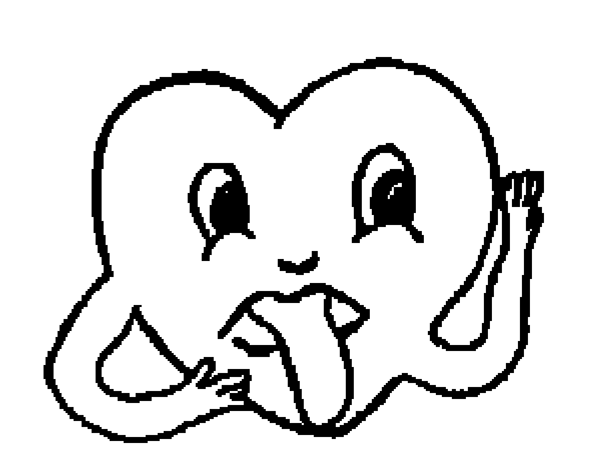
نقطة نِظـــام،

بعد أن وَقعت عيني عليكِ .. واستقر حبكِ .. داخلـــى .. قام قلبى الشقى بطرد كل عشيقاتى .. والاستغناء عن ملهماتى غير المؤهلات عاطفيا، اكتفى بكِ وحدك. وهكـــذا يكـــون الشقي هو أول مِن طبَق نظام الخصخصة العاطفية في العالم !!



إنتخابات

اصبحت العلاقة بيني وبين قلبي كالعلاقة بين الحكومة والمعارضة ! فقد قرر قلبي أن يخوض الانتخابات ضدي !! وفي نفس الدائرة .. عموما لا بأس .. ما دامت الانتخابات العاطفية سوف تدار بالقائمة .. فأنا فى قائمتى (العقل والإرادة) وهو فى قائمته (الشوق والحنين) ويمكننى الفوز عليه. لكن الشقي كان يعلم من الدوائر العليا فى دهاليز عقلي أن الانتخابات فى هذه المرة ستكون فردية .. فقرر أن يدخل صدى كمستقل !!؟!



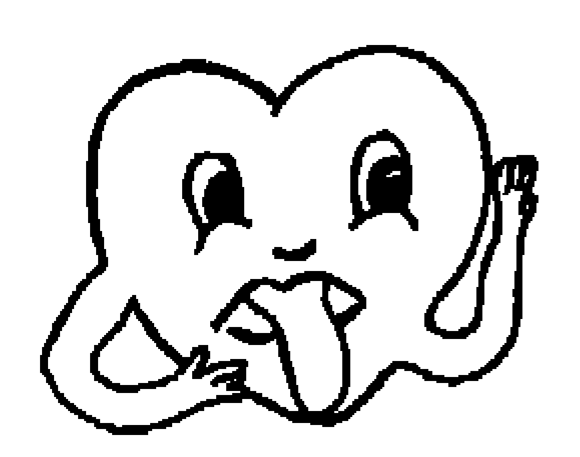
عِنْدَمَا

عنـــدما تغيب النجوم ألجأ إلى عينيك ..

وعندما يغيب القمر أنظر إلى وجهك ..

وعندما تغيب الشمس يدفئني همسك ..

وعنـــدما تغيبيـــن أنت .. أمـــوت ..



كَرَة قدم

ذهبت أنا وقلبى لحضور مباراة فى كرة القدم بين الأهلى والزمالك، فقلبى زملكاوى متعصب جدا – رغم لونه الأحمر الواضح – وأنا أهلاوى وعند مدخل ستاد القاهرة الدولى الذى ستقام عليه المباراة.

كان لابد أن يذهب كل منا إلى المدرج الخاص بجمهور النادي الذى يشجعه، واتفقنا على أن نلتقى بعد المباراة فى المترل.

انتهت المباراة بالتعادل .. ولم يعد قلبى !! وبعد ساعات فوجئت بجرس التليفون يرن .. "ألو" .. طبيب من مستشفى الحوادث الكروية يخبرنى بأن قلبى محجوز فى قسم العظام!!

ذهبت سريعا فوجدت جسده كله داخل الجبس ماعدا الرأس. وسألته .. "إيه اللى عمل فيك كده؟! "فأجابنى إنه بمجرد وصوله إلى مدرج جمهور الزمالك وقبل أن تبدأ المباراة، نظر الجميع إليه فى استغراب ودهشة معتقدين أنه أهلاوى صميم نظرا للونه الأحمر الواضح.. "و عينك ما تشوف إلا النور .." وأشبعوه ضربا.. ثم قاموا بإلقائه من فوق المدرج .. ولم يشعر إلا وهو بالمستشفى !!

طيبت خاطره .. وهمست فى أذن الطبيب وطلبت منه أن يضع له فوق قميص الجبس الذى يرتديه خطين باللون الأحمر "عشان يعرفوا إنه زملكاوى أثناء الزيارة " !!

كمبيوتر

استشاط قلبي غيظا عندما رأى جهاز الكمبيوتر بالمترل ، وصرخ فى وجهى : إيه اللى أنت جايبه ده؟ هية ناقصة!

طب وأنت مالك يا شقى .. أنا جايبه عشان عقلى يشتغل.. مش أنت معاك موبايل بتكلم بيه حبيبتك .. وهات يا كلام !!

أنا خايف عليك إنت وعقلك أحسن يحصلكوا جنان!

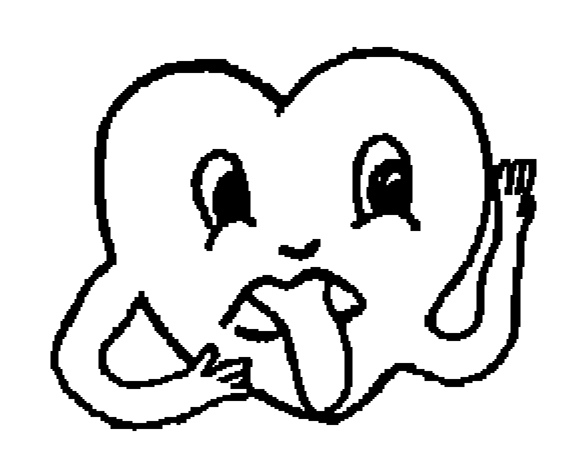
- مالكش دعوة .. خليك فى حالك.

وظللتَ أنا وعقلى نعمل برامج علمية على الكمبيوتر ونتصل بالعالم الخارجى عن طريق الإنترنت حتى المساء.

وفى صباح اليوم التالى وجدت كل البرامج قد تم إلغاؤها ووضع مكانها برامج عاطفية .. وصور للعاشقات .. معقولة !! ولما سألت الشقى قال إنه هو الذى فعل ذلك من ورائنا. ومنذ تلك اللحظة والعلاقة بين عقلى وقلبى كالعلاقة بين "توم وجيرى".. وأغلقنا حجرة الكمبيوتر بالمفتاح وكتبنا على الباب ممنوع الدخول .. يا جاهل .. "وفهم قلبى إنه هو المقصود بالعبارة .. فكتب ورقة أخرى وضعها تحت الورقة الأولى تقول : أنا هأوريلك مين فينا الجاهل.

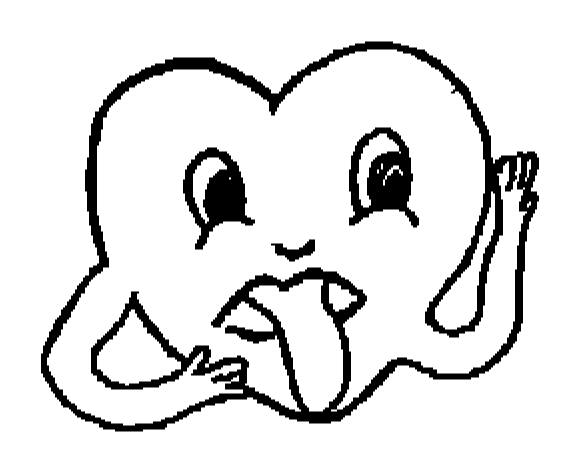
فجــر

كلما ضاقت بي الدنيا، وجدتُ فى عينيك براحا.. وفى صوتك سلوى .. وفى صمتك فجرا يزحف بهدوء فوق ليـــل أحـــزانى .. فيغرد قلبى من جديد ، ويرفرف بجناحيه .. نافضا عنه كل آثـــار الحزن العالقة به.. كعصفور ينفض عنه الماء بعد إنقاذه من الغرق!



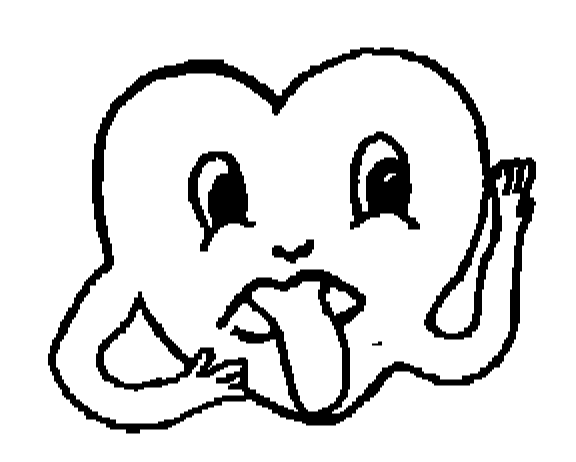
شَاطِئ

دقات قلبى تندفع نحوك كما تندفع أمواج البحر نحو الشاطئ.. كل دقة تحاول أن تسبق الأخرى فى شرف الوصول إليك، وكما يفعل الموج فى تخطئ كل الصخور والعقبات التى تقابله .. تفعل دقات قلبى ذلك أيضا.. ولكن الفرق بين الاثنين ؛ هو أن أمواج البحر تصل إلى الشاطئ ثم تعود مرة أخرى إليه .. أما دقات قلبى فإنها تصل إليك وترفض العودة !..



رضوان

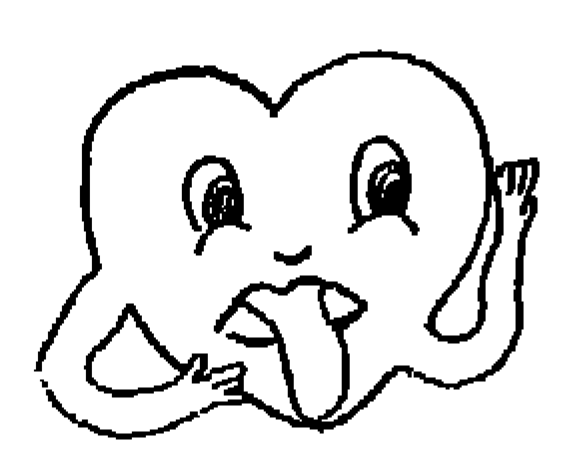
كل كلماتى لا معنى لها قبل أن تقرأيها، ولكن عنـــدما تقـــع عيناك عليها، يصبح للكلام معنى .. ومـــشاعر .. وأحاســـيس.. ويصير الحرف نبضا.. والكلمة قلبا .. والجملة حورية .. والسطر غصنا مملوءً بالياسمين .. وتتعطر رسالتى بجنة أنفاسك ، عندئذ .. يقف قلبى على باب جنتك مطمئنا وكأنه .. رضوان!!



اللؤلؤ

للحب بريق فى العيون كبريق اللؤلؤ .. لاحظت هذا فى عينى بعد أن أحببتك .. فقد كانت عيناى قبل لقائى بـك لا تحمـل بداخلها إلا ظلالا باهته وبقايا أحلام لم تتحقق.

ورحت أتذكر كيف أن حبة رمل صغيرة عنـدما تـدخل فى المحار فتثيرها. فيحاول قلب المحار أن يطردها فيفشل. وأثناء ذلك يفرز قلب المحار نسيجًا حول ذرة الرمل لحماية نفـسه وهـو لا يدرى أنه يصنع أجمل لؤلؤة !! وتساءلت بينى وبين نفسى .. هل فعل قلبى ذلك أيضا بعد النظرة الأولى من عينيك الجميلـة الـتى أثارته وفجرت بداخله كل ينابيع الإبداع؟ هل حاول أن يحمـى نفسه منها ؟ ولكنه فشل ..! ونسج بدون أن يدرى لؤلؤة جميلـة ظهربريقها فى عينى . نعم فعلها قلبى .. ولكن الفرق بين محاولـة قلب المحار وقلبى .. كبير جدا.. فقلب المحار أفرز لؤلؤة واحدة.. أما قلبى فإنه فى كل صباح يفرز لؤلؤة جديدة يظهر بريقها الدائم فى عينى ، لأن نظرة عينيك التى أثارت قلـبى متجـددة دائمـة كالحياة. فمرحبا باللؤلؤ فى قلبى .. ومرحبا بـالبريق فى عـينى .. ومرحبا بالحياة داخل بحار عينيك .. ومرحبا بك.



مُوبِى قَلْبْ

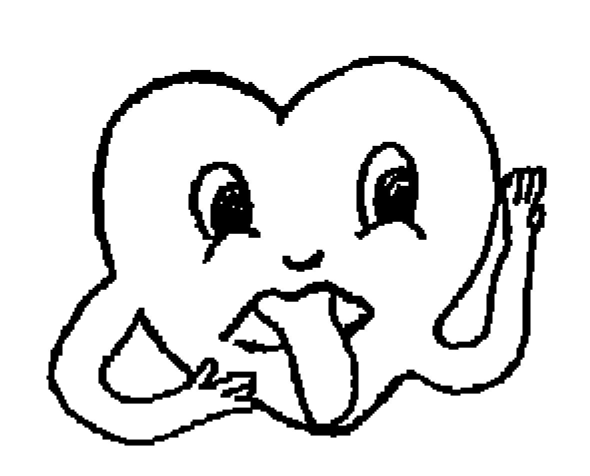
أنا وأنت آخر مِن يعلم .. لم نلتق منذ فترة طويلة، وكل منا ينتظر أن يتصل أحدنا تليفونيا بالآخر ويخبره عن موعد اللقاء القادم. ولما طالت المدة عن المعتاد.. بدأ الشك يساورنى، فقلت ربما هناك شيء . وكعادتى فى تلك الأمور أن استفتى قلبى. فلما سألته لم يجيبنى.. وكانت المرة الأولى التى يسكت فيها عن الحوار معى، مع أنه قلب سليط اللسان ويدعى الفلسفة والعلم ببواطن الأمور .. وعندما نظرت إلى عينيه أحسست أنه يخبىء على سرًا ما .. ولأننى شغوف بكشف أسرار هذا القلب المختلف عن قلوب البشر – توعدته بينى وبين نفسى أن أكشف هذا السر.

وأثناء نومه فى فترة الظهيرة، رحت أفتش بداخله – على طريقة الحاجة "بهانة" عندما تقوم بالتفتيش فى جيب زوجها وملابسه وهو نائم (بعد زواج أربعين عاما) فربما فعلها من ورائها وتزوج بغيرها وتقوم بحصد ما فى جيبه من أوراق مالية وأوراق مكتوبة – وهى بالكاد تفك الخط – ولكن بإحساسها النسائى الموروث تعرف إن كانت هناك خيانة أم لا –

المهم بعد رحلة التفتيش تلك اكتشفت أن قلبى يختزن فى ذاكرته عدة رسائل قد أرسلت إليه وقام بالرد عليها أيضا دون أن أدرى كأنه تليفون محمول !! وكانت قمة دهشتى عندما قرأت أن

بهانة !! راح كل منهما يرسل إلى الآخر رسائل حب صغيرة قصيرة على طريقة "موبي قلب" وأنا وأنتِ آخر من يعلم !!

واكتشفت أن لقلبي رقم هو أحرف اسمك الأولى وأن لقلبك رقم هو أحرف اسمي الأولى وعندما حاولت أن أرسل رسالة لقلبك للتأكد من هذا، كانت المفاجأة .. أنه خارج نطاق الخدمة!! لأن قلبي كان نائما وربما يكون قلبك مغلقا أيضا فى تلك الفترة .. ولما استيقظ قلبي من نومه صارحته بما فعلت وحاولت الاتصال بقلبك مرة ثانية، فوجدته خارج نطاق الخدمة أيضا.. شيء غريب ولكن قلبي نظر إلى ضاحكا وقال بسخرية : أطلب الرقم السرى أولا.. فقلت وما هو .. فقال : اضغط على الأحرف الآتية : باء – حاء – باء – كاف ، ثم اطلب باقى الرقم !!



آلـــــو

تأخر قلبي في العودة إلى المترل حتى ساعة متأخرة من الليـــل.. فذهبت لأبحث عنه فوجدته واقفا يتحـــدث في إحـــدى كبـــائن التليفون العمومية، وعندما اقتربت منه وجدته يُـــدخل كـــارت التليفون في المكان المخصص له في الكابينة ثم بعد دقيقـــة يقـــوم بسحبه مرة أخرى.. فعل ذلك أكثر من عشر مرات.. فاعتقدت أنه لا يجيد استعمال كابينة التليفون الحديثة، فاستأذنته وقلت لـــه اعطني الرقم وأنا اطلبه لك .. لكنه ابتسم ببرود وقال .. شكرا .. فقلت له: لاحظت عليك أنك لا تتحدث، وإنما تدخل الكـــارت وتخرجه بعد دقيقة ؟! فنظر إلى بدهشة ، وهز رأسة قائلا: إنـــي أفعل ذلك عن عمد لكي أسمع صوت حبيـــبتي وهـــي تقـــول .. "آلو"..

فقلت له ولماذا لا تحدثها؟

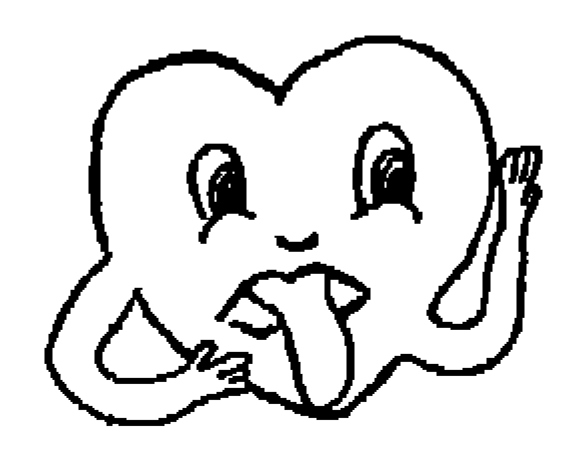
فقال لي : يا غبي !! .. "آلو" من صوت حبيبتي هـــي كـــل الكلام !! فهو أجمل صوت في العالم ممكن أن تسمع منه "آلو".

وفوجئت بأن في يده ثلاثة كروت فئة العـــشرة جنيهـــات.. فقلت له : ما هذا ؟! .. فقال استعملتهم ونفذوا والرابع قـــرب على النفاذ لكي أسمع منها "آلو".

فقلت له .. "خربت بيتي" .. وسقطت مغشيا عليَ .

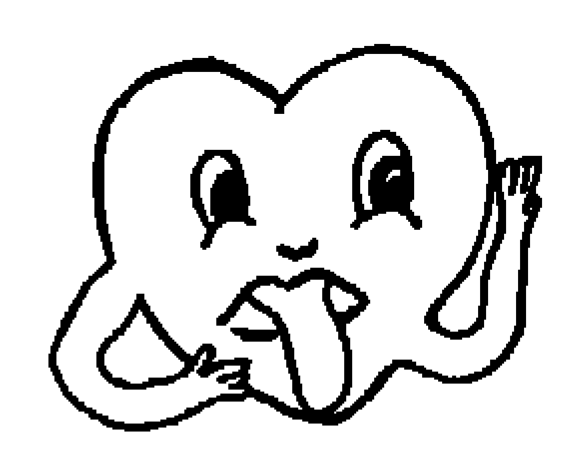
بـــدء

ألمح فصل الربيع واقفا يستأذنك في أن يُعلن للكون عن بـــدء مولده..



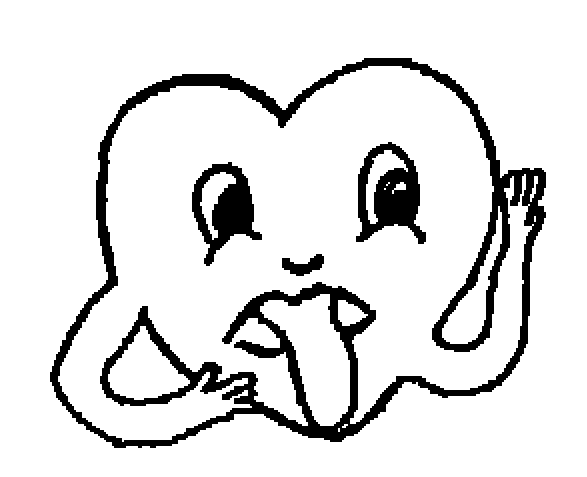
شَم النسيم

بالأمس بات النسيم داخل رئتيكِ
وصباح اليوم خرج النسيم ليعطر الكون كله
بأجمل عبير منذ بدء الخليقة ..
.. أنفاسكِ هى كل العبير ..
.. أما أنا فقد مَنعتُ عليكِ السفر خارج رئتيّ..



هُروبْ

استيقظت من النوم اليوم فلم أجد قلبى بجوارى!!
بحثت عنه فى كل مكان .. و لم أجد له أثراً.
ولمحت ورقة صغيرة بجوار المرآة فقرأتها :
"لا تبحث عنى بعد اليوم .. مسكين قلبى يعتقد أننى لن أعرف مكانه"





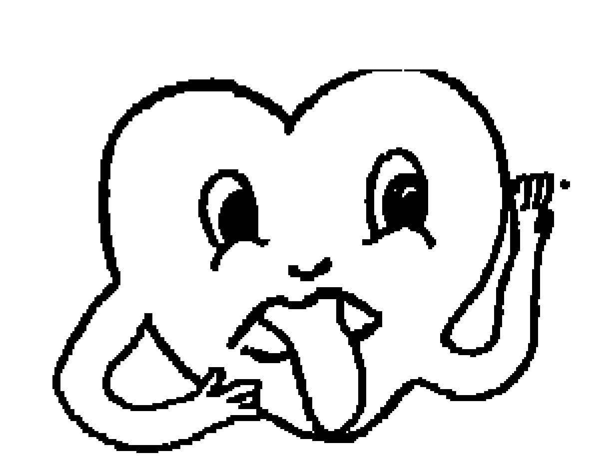
نـــداء

قلبى العزيز:

الحب في هذا الزمن كالتجارة .. والتاجر الشاطر هو التـــاجر البخيل، وأنتَ لا تعرف البخل.

... لذلك خسرت كل أوراقك العاطفيـــــة فى بورصـــــة الحـــــب ... وتم إعلان إفلاسك.

... أنا مازلت احتفظ لك بمكان للإقامة مجاناً – بــداخلى – فعُد .. ولا تخجل!!



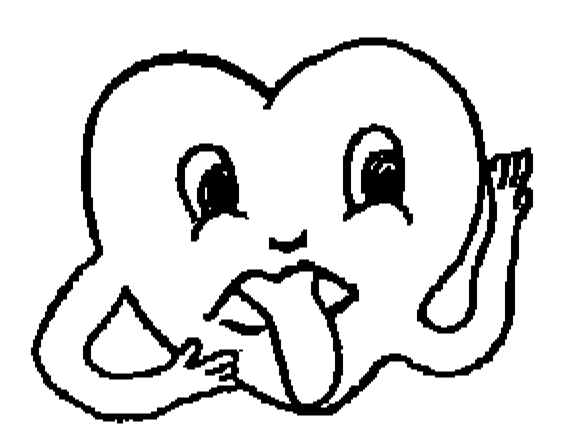
جَنّةُ

اليوم بدأ التوقيت الصيفى، ويبدأ الناس فى استبدال ملابسهم الشتوية وعندما سألت قلبى .. متى تستبدل ملابسك؟ نظر إلى بسخرية وقال : هل تحتاج الشمس إلى دفء .. والقمر إلى نور.. والنسمة إلى هواء .. والربيع إلى ألوان ..؟

أنا لا أفهم ماذا تعنى ؟ ما علاقة كل هذا بالتوقيت الصيفى؟ هى !!

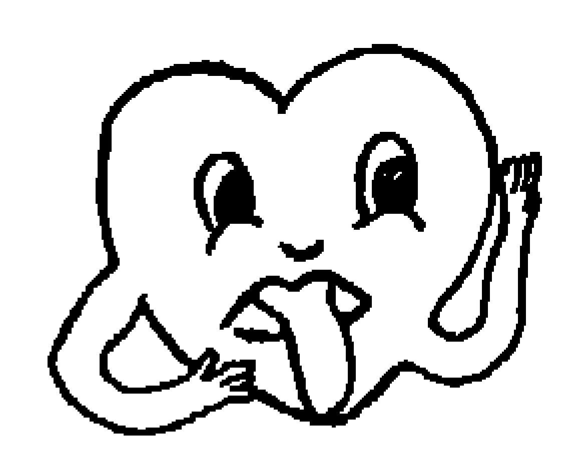
فتذكرت على الفور حبيبته التى انتصر بها عليّ، وراح يعلّمني كطفل صغير ويقول : نظرة عينيها دفء .. ووجهها نور .. وحديثها نسمة .. وصمتها ربيع !! فما حاجتى إلى تبديل الملابس مثلك . أما حكاية تقديم الساعة أو تأخيرها فهذا شأن الآخرين . واستطرد قائلاً؛ أنا أتعامل معها بالساعة القلبية . فعندما تستيقظ — استيقظ .. وعندما تنام — أنام .. فساعتنا البيولوجية واحدة ، ولا تشغلنى فصول حارة أو باردة.

فالجنة يا صديقى .. ليس بها فصول .. والحب جنة.. وأنا أعيش فى جنة حبها.



سَفَرْ

عندما تسافرين خارج الإسكندرية .. تفقد المدينة سحرها،
ويتوقف عقلى عن التفكير..
عودى..
كىَ تعود الحياة..



أدخل يا أنا

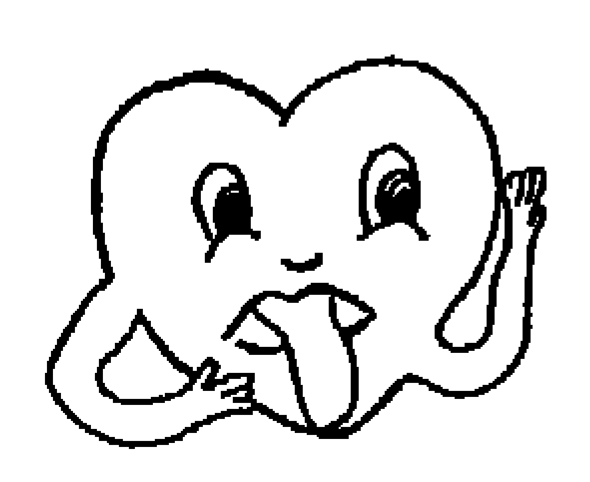
وأنا أحلم فى محراب عينيك تخيلتك تدقين على باب قلبى فقلت من؟ فجاء صوتك أنت .. فرددت عليك بقولى : أدخل يا أنا !!

فشدت الكلمة أوتار قلبى .. أدخل يا أنا .. ما أجملها .. فلو قلت : يا حبيبتى فهى جزء من الأنا .. ولو قلت يا روحى .. يا عمرى.. يا قلبى .. يا حياتى .. يا ملهمتى .. يا سيدتى أو يا نفسى "والنفس ثلاثة : أمارة بالسوء ومطمئنة ولوامة" فكل هذه المعانى هى جزء من الأنا. وأنت قطرة ندى معلقة بين السماء والأرض خرجت لتوها من يد الإله.. فهل هناك أعز من الأنا على الأنا!! وهل هناك حرص من الأنا أشد من حرص الأنا على الأنا.

فأنت أنا .. فيا أنا

آه من قلب البراءة فى محراب عينيك .. عطر ونور .. ودفء وظلال .. وليل صيفى .. وشمس شتوية .. وطيبة صوفى .. وعزة صقر .. وكبرياء نسر .. ووداعة حمامة .. وأمان فجر .. وحنين ثدي .. وربيع إلهى .. وخصال كريمة .. وصدق مشاعر .. وبراءة مولود .. وأصالة خيل .. وجمال يوسفى .. وتاريخ فرعونى .. وسمو نخيل.

عندما سمعت صوتك لأول مرة عبر الهاتف أحسست أن الحياة عادت إليّ مرة أخرى فقد كان صوتك هو الشهيق الـــذى أعــاد الحياة إلى فلقد ملأت صدرى بروحك .. بـــالنور .. بالحـــب .. بالصدق.. بالطهر .. بالنبل .. بالقدسية حتى أحسست بـــأنى فى منطقة لم يصل إليها بشر من قبل، سماء نورانية مازلت أســبح فى بحور أحلامك التى تنقلنى أمواجها من سماء إلى سمـــاء. ولـــك أن تتخيلى كيف يسبح الإنسان فى بحر فى السماء.. أمواجه النجوم .. وشاطئه القمر .. ورماله السحب البيضاء الناصعة .. يـــاه .. يـــا أنا!!



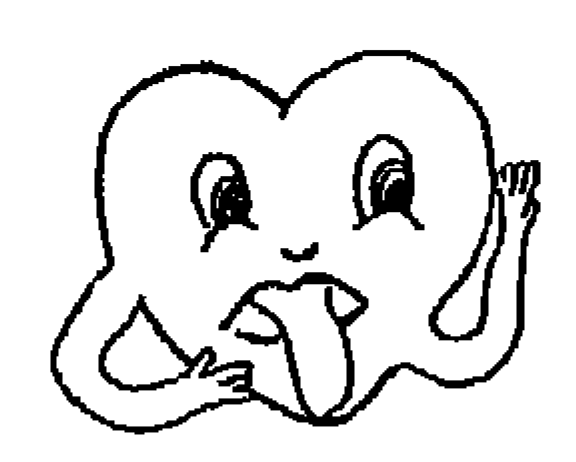
تشابه

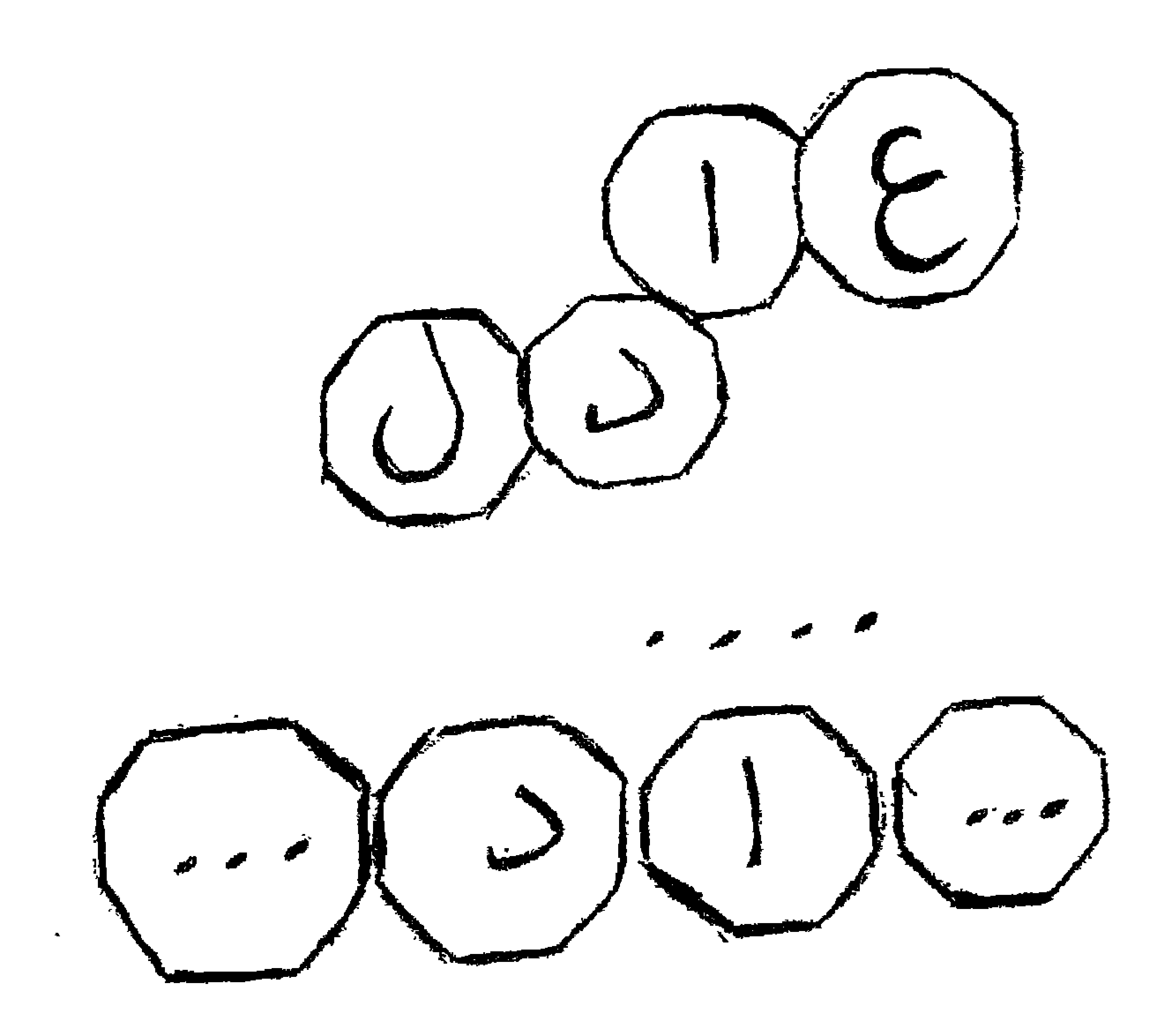
أربعة حروف يتكون منها اسمك.. وأربعة حروف يتكون منها اسمى.. ربما تكون مصادفة عادية، لكن الغريب أن هناك حرفين متطابقين تماما وكأنهما قلب واحد..

الكتابة إليك هى هجرة من جليد الحياة إلى شواطئ الدفء كهجرة السمان من جنوب شرق روسيا إلى شواطئ المتوسط.

أعلم أن خطابى عندما يصلك سوف يفعل كما يفعل السمان بعد الهجرة .. سيرتمى فى شباك قلبك ليستريح ويتمتع بالأسر بين نظرات عينيك فعيناك هى نهاية رحلته.

حروفى وكلماتى أسعد حظا منى، لأنها تغتسل بنور عينيك .. وتتعطر بأنفاسك.. وأوراق خطابى عندما تلمس رقة يديك تتحول بين كفيك إلى أوراق من الورد والياسمين.

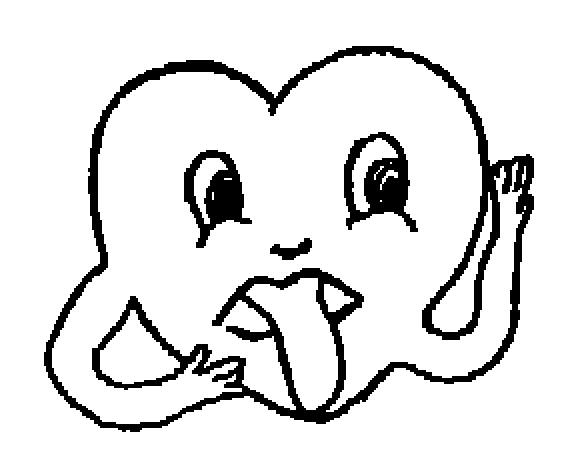



ع
ا
د
ل
...
...
ا
د
...

أسفنج

يعيش الأسفنج داخل المياه العميقة فى البحار .. وعندما يـتم استخراجه منها فإنه يكون ممتلئا بالحياة ومتشعبا بكل عناصرها.. وعند وصوله إلى اليابسة، يلفظ كل ما بداخله مـن خـبرات .. وتجارب .. وحياة .. ثم يجف ويموت .. كأنه يقول لنا فى عبـارة بسيطة "أنا لا استطيع العيش خارج وطنى".

وقلبى الشقى يشبه الأسفنج تماما.. فعندما حاولت أن انتزعـه من أعماق بحار عينيك الجميلة.. جف بين يـدى .. وكـاد أن يموت. لأنك أنت موطنه الأصلى الذى يعيش فيه!!



مَسَافَةْ

المسافة بينى وبينك هى نفس المسافة بين سنَ القلم حين أكتب به إليك وبين هذه الورقة البيضاء التى أكتب عليها الآن.. فعندما يتلامس سن القلم مع الورقة فلا مسافة.. إذن لا مسافة بعد بيننا.

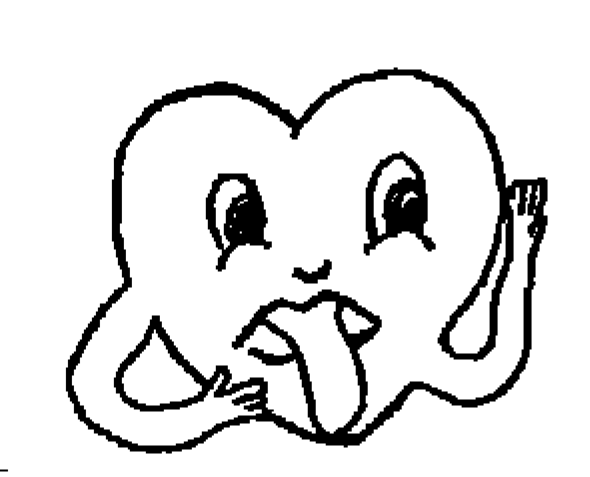
فلا داعى لأن نجهد عقولنا ونتحايل على الظروف كى نلتقى، فالكتابة إليك هى لقاء بك .. ما علينا إلا أن يمسك أحدنا بالورقة والقلم ويكتب للآخر فيراه، ويحس ويسمع كل ما يقال . وعندما تدور الأيام وتنقشع سحابات الظروف، يجد التاريخ لقاءنا مسجلا بالثانية. لأن إرادتنا أقوى وأكبر من الظروف .. لأننا أحفاد الفراعنة.. والكتابة الفرعونية لا يمحوها زمن، ولا تقهرها ظروف . كالكتابة إليك!! هى كتابة خالدة خلود التاريخ نفسه.

وأنا لا أمل الكتابة إليك.. لأنها شيء لا إرادى كدقات القلب.. هل يستطيع إنسان أن يوقف دقات قلبه ؟!

أما معانى كلماتى فلا أعانى فى البحث عنها، فهى طبيعية جدا تتكون أحرفها الأولى كما تتكون الحياة فى النواه. أو كبذرة صغيرة جيدة ألقيت بها فى أرض طيبة فتخضر وتنمو ثم تصفر أوراقها ثم تجف.. ولكنها لا تموت، بل تلقى ببذورها مرة ثانية فوق الأرض لتعود طارحة أوراق خضراء يانعة.. لأنها طبيعية

كتصرفاتك معى.. بها ود وحنان ورقى وطيبة.. وتظل هكذا تعيد دورتها إلى ما شاء الله خالدة كالتاريخ الفرعونى.

فالمسافة بيننا إذن بعيدة قريبة.. كشعورك عند الدخول إلى بهو فرعونى، رغم مرور آلاف السنين على الكتابة فوق جدرانه إنما تشعرين بأن الكتابة قد انتهى منها صاحبها الآن.. والكتابة إليك شئ خارج حسابات الزمن.. واللقاء بك ولو فوق صفحات الورق . هو لقاء أبدى ومستمر لا يعرف الفواصل.. والبعد .. والحدود.



وَرَقَةُ شَجَرْ

قلبى العزيز:

الصداقة شجرة.. والأصدقاء نوعان: نوع كورق الشجر .. ونوع كالأغصان.

النوع الأول قد يخدعك بلونه الزاهى.. الأخضر.. أو الأحمر.. أو الأصفر.. وقد يملأ فى وقت ما الشجرة بالكامل.. ويغطى حتى على الأغصان.. ولكنه مع أول نسمة خريف لا يصمد.. ولا يستمر بل يترك الشجرة.. ويهرب من الرياح القادمة.. والرعد والأمطار، وعندما تسطع شمس الربيع "وتحلو الدنيا" يعود سريعا ويلتصق بالأغصان مرة أخرى بل ويلتصق بالشجرة ذاتها ويلتف حولها لينعم بالدفء والليالى القمرية والسهرات باحثًا عن مصلحته الشخصية فقط!!

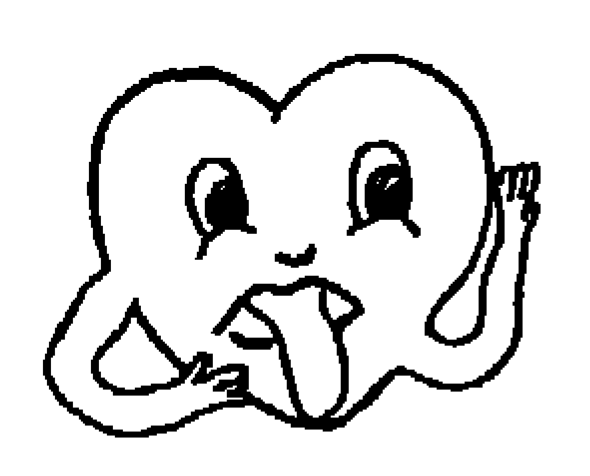
أما النوع الثانى وهو الأغصان.. فإنه قد يجف أحيانا لظروف خارجة عن إرادته ولكنه يظل متمسكا بشجرة الصداقة لا يتركها أبدًا مهما اشتدت العواصف والرياح وتكاثر عليه الرعد.. والبرق والأمطار !! وسرعان ما يسترد عافيته وتعود إليه حيويته.

والفرق بين الاثنين : أن النوع الأول ليس له أصل رغم التصاقه بالأغصان. أما النوع الثانى فإن أصوله تمتد من الجذور إلى

الساق ثم إليه. ولذلك يبقى ويستمر مهما كانت الظــروف "ع الحلوة والمرة" .

لذا – قلبى العزيز – فلا تحزن عندما تفقد ورقة شجر ذابلة ، بل ابتسم. واعلم أنها أصبحت بلا قيمة منذ اللحظة التى تركـت . فيها أغصانها.. واحذر أن تتركها جافة تحت أقدام الشجرة إذ قد تعرضها كلها للحريق.

وإنما أحزن كل الحزن إذا ما فقدت غصنا لأن الغصن لا بديل له.. وإذا ما جف يوما.. فلا تبتئس واعلم أنه سيعود حتما للحياة من جديد!!



لقـــاء

صباح الندى على ورقة الورد..

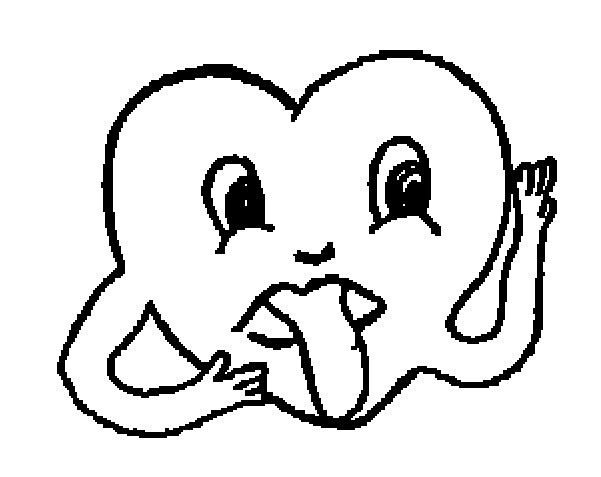
لقائى بك هنا على صفحات أوراقى وبنفس القلم الذى كتبت به أول كلمة لى ، له إحساس وطعم آخر.. كلقاء برعم يتفـتح بأول ضوء بالحياة.. كلقاء مياه النهر بضفتيه بعد طول سـفر.. كلقاء الهواء داخل رئتى غريق بعد إنقاذه .. كقبلة الحياة.

فرحتى بلقائك فرحة الأرض بالسماء .. فرحة الجذور بـالمطر .. والليل بالقمر.. والنهار بالشمس.. والقلب بالنبض.. والجسد بالروح.. والنسيم بالعبير.. والقلم بالورق .. والعين بالرؤيـة .. والحلم بالحقيقة.. والغائب بالعودة .. والخائف بالأمان.. والمؤمن بالآخرة.. والعاقر بالأنباء!!

ولقاؤك...

سحر .. عطر .. سماء .. وشوق يبدأ ومـشاعر لا تنتـهى.

صباح الندى على ورق الورد.



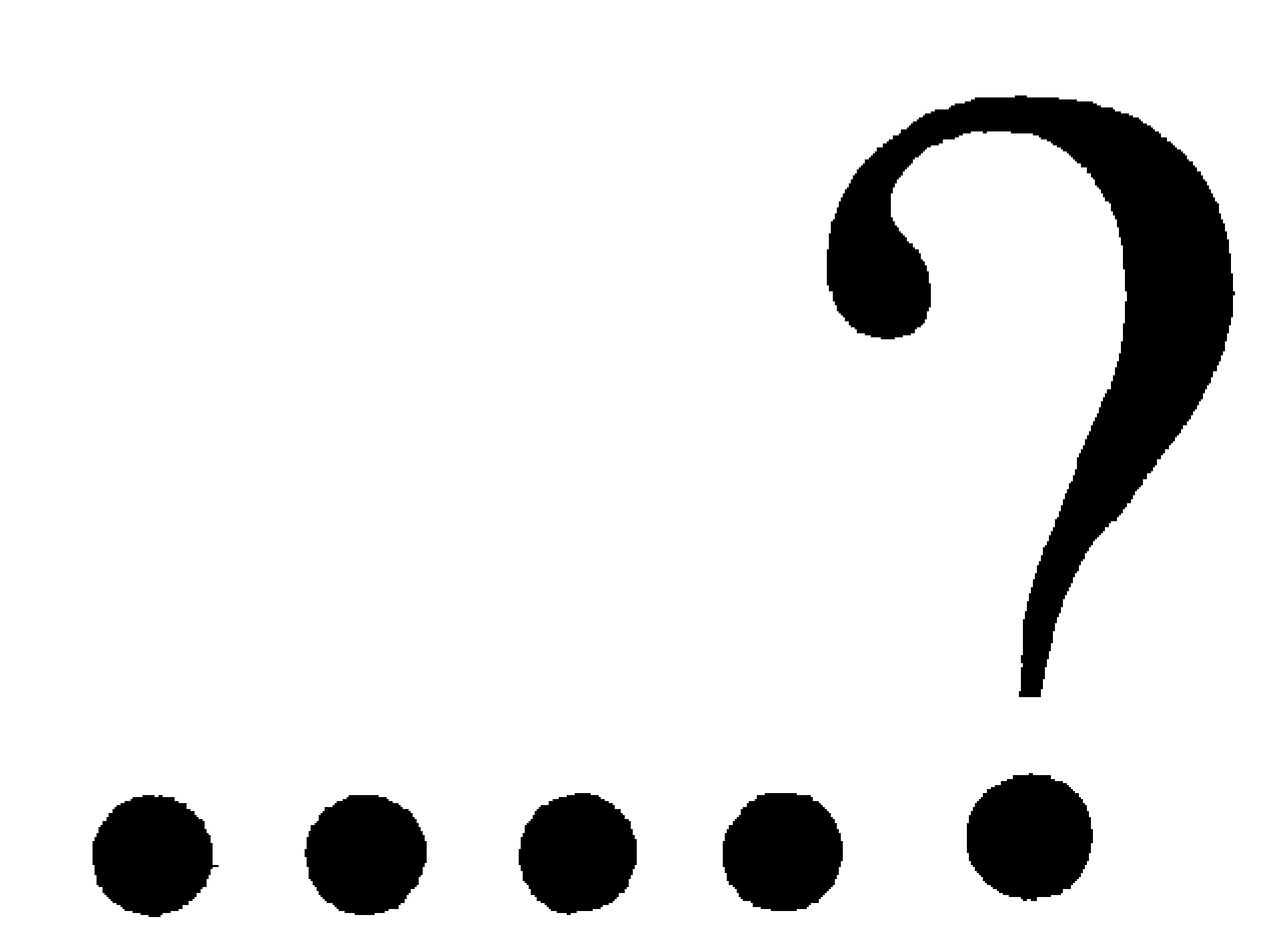
دَهْشَة

أهلا بك..

اليوم سقطت كل أوراق الحزن من أغصان مشاعرى عندما أعلنت دقات قلبى عن وصولك . واخضرت الحياة.. وانساب النهر.. وغنى الطير.. وتصالح كل متخاصمين.. وتعانقت الثلوج والنيران !! واحتضنت الشمس القمر.. وخرجت الجذور من باطن الأرض لتعانق خطو أقدامك!

أهلا بك..

ومددت يدى لأصافحك فكان سلامك بردا وسلاما على قلبى ونظرت إلى عينيك فشعرت بشعور الضرير الذى أعيد إليه بصره !! وعدت أنظر إليك مرة أخرى فاحسست بشعور آخر أجمل.. فكل نظرة إليك لها إحساس جديد وكأننى فى عالم مسحور يرى الإنسان أبعد وأشمل وأجمل وأرق ما يرى فى حياته العادية .. حتى إن قلبى كاد أن يقفز من صدرى إلى أعماق عينيك.. وتذكرت حيوان الكانجرو الصغير عندما يقفز من فوق الأرض إلى الغلاف الصدرى لأمه بفرحة شديدة.. ثم يخبيء رأسه ليعود ثانية لينظر إلى العالم الخارجى فى انبهار ودهشة .. كاد أن يفعلها قلبى الشقى لولا حرصى الشديد على المحافظة على رقة أهدابك.

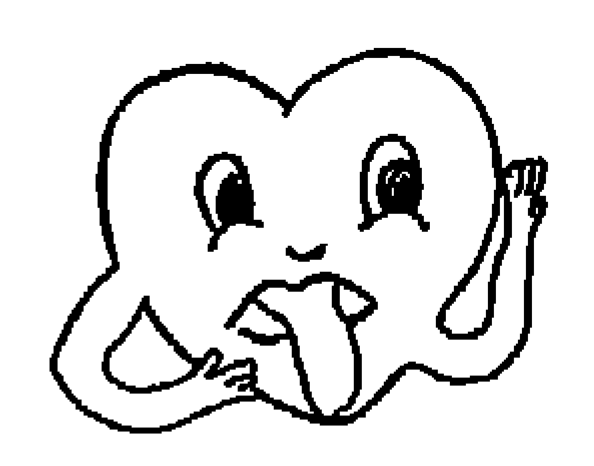


تعليم

حتى نهاية المرحلة الإعدادية كان قلبى متفوقا فى دراسته العاطفية، واستمر تفوقه حتى بداية الثانوية العامة. وهنا انقلب الحال فجأة!! فبعد الأسبوع الأول من الدراسة فى مدرسة الحب الثانوية، بدأ يطالبنى بدروس خصوصية فى جميع المواد.. كيمياء العيون .. بلاغة الخطابات الغرامية .. تاريخ العشق .. تضاريس العلاقات العاطفية.. وقواعد اللغات الأجنبية فى الهجر والفراق. وسألت عن الأسعار فوجدتها ثمانين وحدة عصبية فى كل مادة وهى أسعار محددة بفصول التقوية فى بيوت الحب المدرسية، ولأن الإنسان عند مولده.. يولد ومعه سبعين ألف وحدة عصبية، ويفقدها المفكرون مبكرا فى كل لحظة انفعال.. أما أصحاب الأعمال اليدوية فإنهم يحتفظون بنسبة كبيرة من هذه الوحدات.. ولذلك نجد أكثر الناس تعرضا للأزمات القلبية المفكرين والانفعاليين – ما علينا – ولأننى فقدت الجزء الأكبر من رصيدى العصبى فوجدت أنه من الصعب اكمال مهمة التعليم معه.

وحسبتها بالبلدى، فبعد التخرج من الجامعة – حتى لو حصل قلبى على بكالوريوس فى هندسة الحب – كم سيكون راتبه؟ وهل سيجد فرصة عمل؟ لذلك قررت سحب أوراقه من المدرسة وإلحاقه بالعمل كصبى ميكانيكى فى محل صيانة القلوب ورحب به

الأسطى واتفق معه على أن يعطيه راتبا محترما وإعفائى من استتراف الباقى من الوحدات العصبية بعقلى – وبعد ست سنوات نجح قلبى فى أن يفتح ورشة لحسابه وبجوارها محل اشتراه لقطع الغيار العاطفية وفى يوم الافتتاح فوجئ بزميل له تخرج من كلية الهندسة يطلب منه العمل معه كصبى!!



إدمَــانْ

قلبى العزيز..

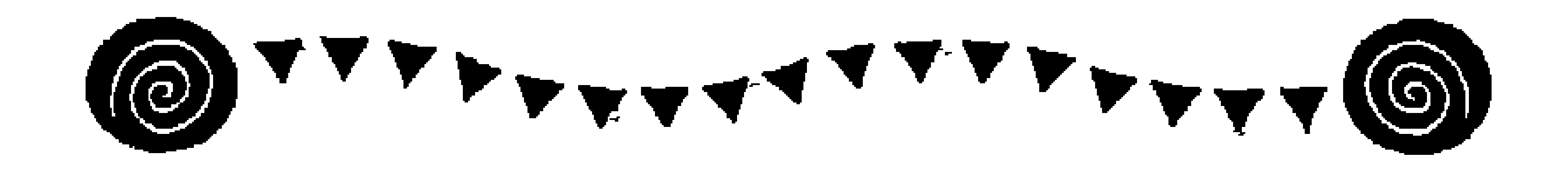
لقد أصبحت مدمنًا للحب، ورفضت كل المصحات العاطفية استقبالك لأنك حالة ميئوس منها.

قد يرى البعض أن هذا وسام على صدرك فى زمن لا يعــرف الحب.. ولكنه يعرف الإدمان.

اسمح لى بأن اختلف معهم ومعك .. لأننى أرفــض الإدمــان شكلا وموضوعا..

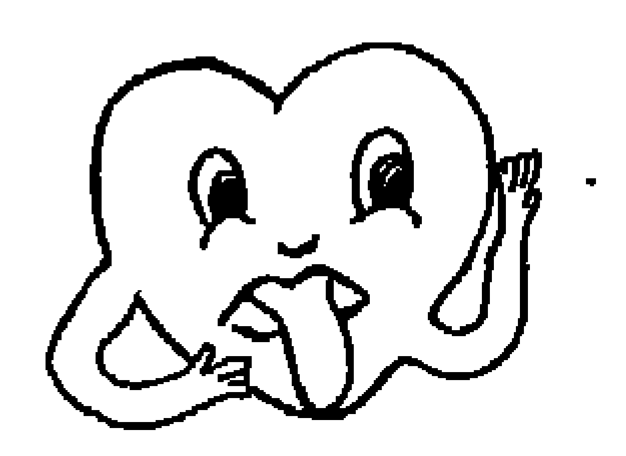
لذلك قررت الرحيل بعيدا عنك..

الشئ الوحيد الذى أحزننى عند رحيلى هو .. أننى لم أحــزن عليك!!



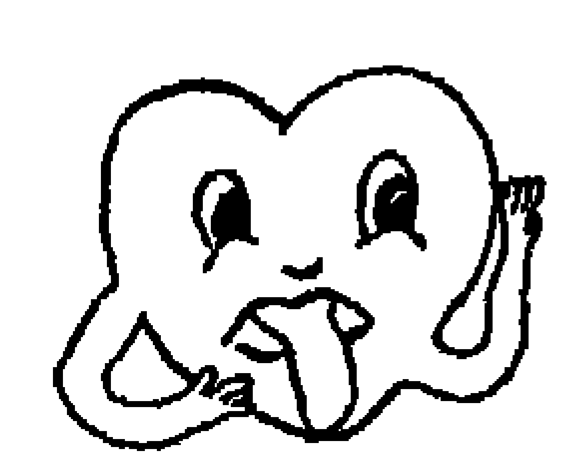
أوَلْ إبْريلْ

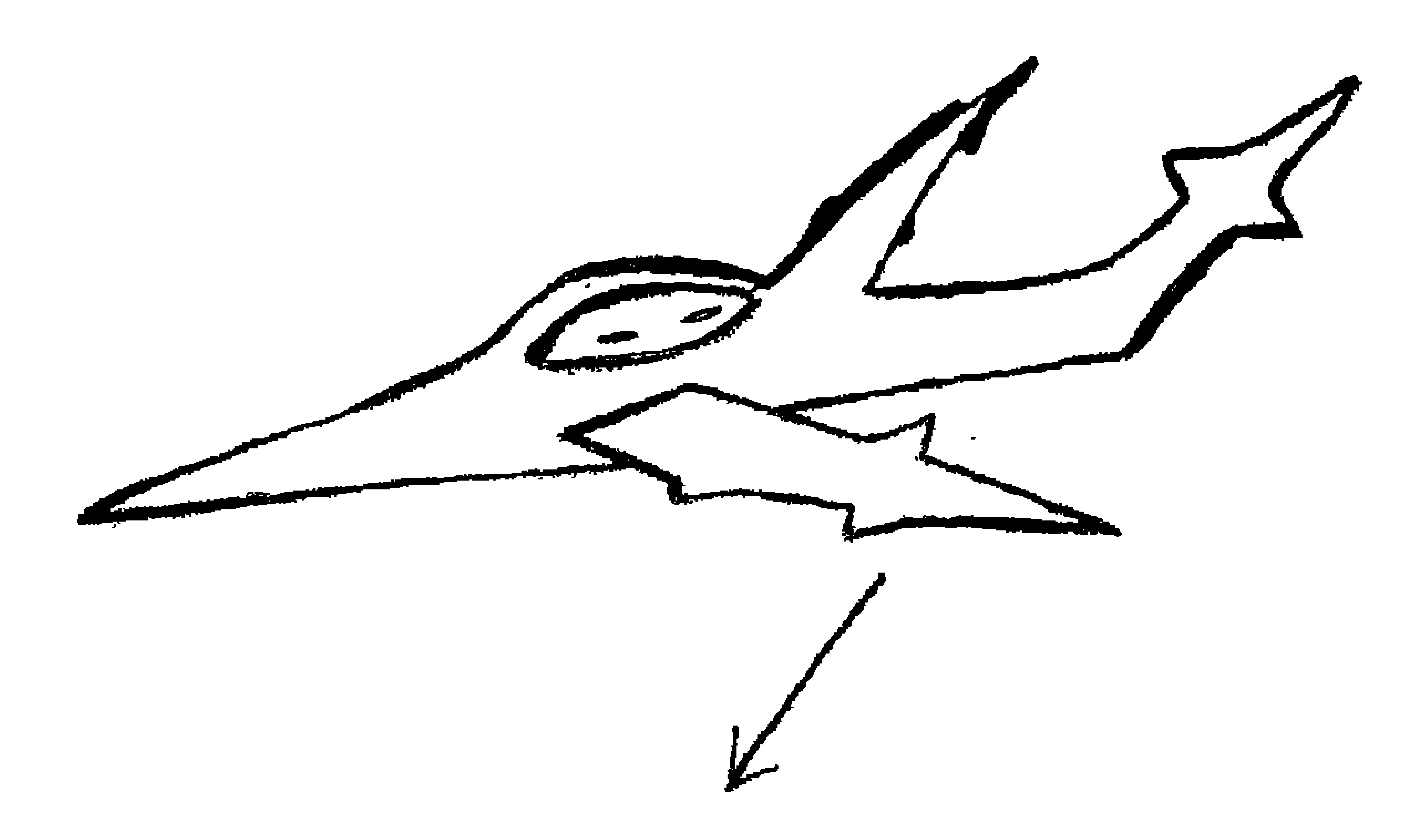
أنا صدقتك.. لو حتى فات مليون إبريل
لَمّا ندهتك .. كان قلبي صحاري وإنت النيل

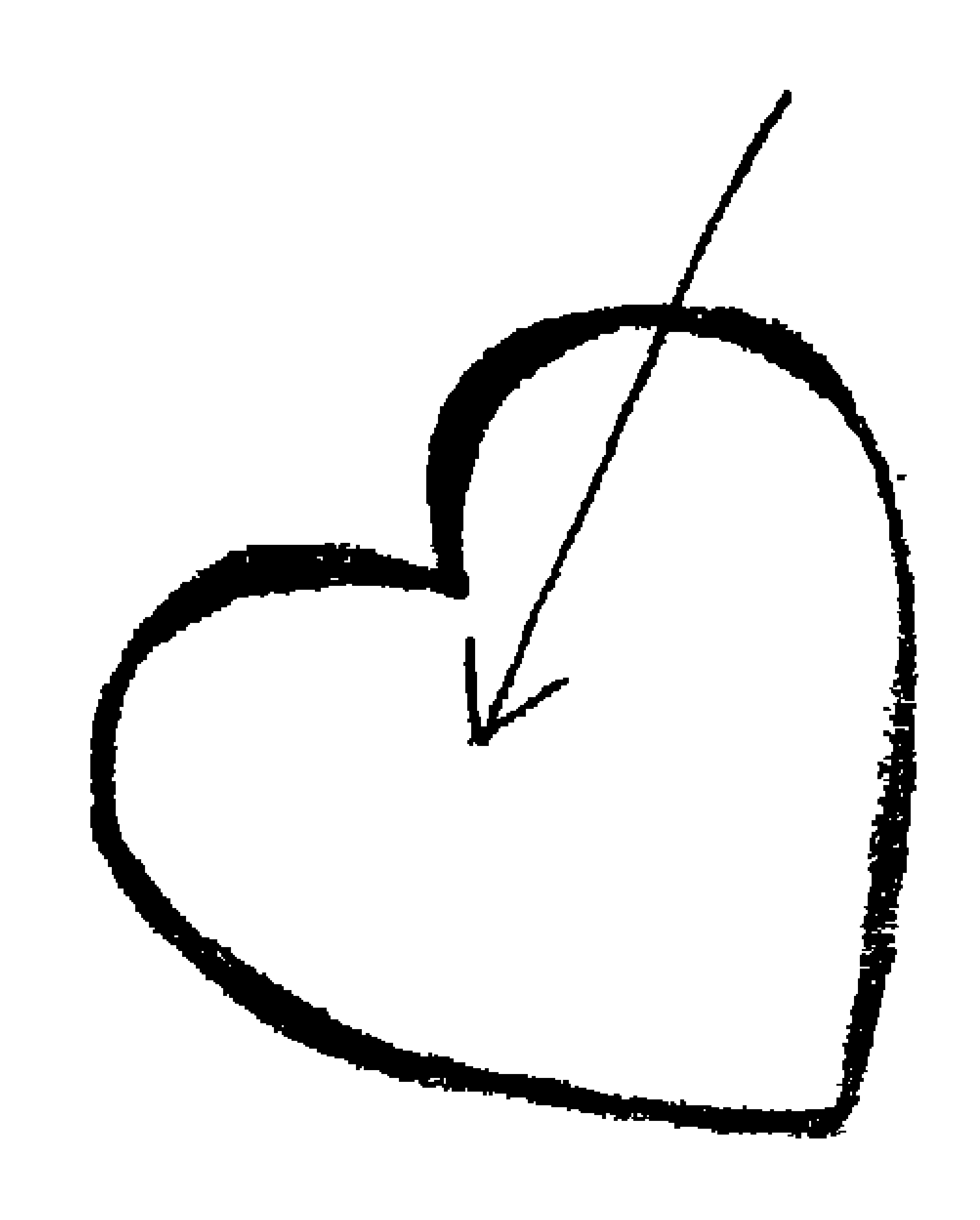


احتــلال

برغم انتهاء الاحتلال من وطنى .. لكنك ما زلت تحتلين قلبى احتلالا كاملا .. وعندما حرضته للقيام بثورة عليك .. لتحرير نفسه هتف قائلا: "الاحتلال التام.. أو الموت الزؤام" ثم أضاف ..." إن احتلالك له حرية"...!!







نزلة شعبية

أصيب قلبى بنوبة شعبية حادة .. وارتفعت درجة حرارته إلى ٣٩ درجة فذهبت به فورا إلى أقرب مستشفى حكومية وكانت الساعة العاشرة مساء.

فوجئت بأن مجموعة كبيرة من الأطباء والعاملين يقفون على باب المستشفى الرئيسى.. وهم فى كامل أناقتهم الطبية.. وعلى الجانبين باقات كبيرة من الورد .

نظر إلى الشقى بنصف عين قائلا : "شايف كله فى استقبالى!!" فاعتقدت أنه يهلوس نتيجة إرتفاع درجة الحرارة بجسمه .. قلت بينى وبين نفسى "الله ينور".

هى ديه الخدمات الصحية بحق وحقيقى .. الأطباء يستقبلونك على الباب!! وقبل أن ألقى عليهم السلام..

فوجئت بباب بشرى ضخم ينهرنى قائلا .. (روح من الباب اللى ورا يا فندى)

وقبل أن استفسر عن السبب: زغدنى آخر فى كتفى — أكثر منه ضخامة — قائلا "يالله .. ماتنحش .. اسمع الكلام .. فيه زيارة فجائية دلوقتى .. والمسئول على وصول!!".

فهمس قلبى .. والمسئول على وصول .. فجائية .. والجميع يعلم !! ثم أضاف الشقى .. المفروض أن تكون زيارة المسئول

سرية للاطلاع على الأحوال الحقيقية بالمستشفى .. فابتسمت وقلت : ما هى طبعا سرية.. بدليل إنك فاكر إنهم فى استقبالك إنت!!

وصلت إلى الباب الخلفى .. فاستقبلتنى ممرضة جميلة " على غير العادة أيضا" ترحب بنا .. وتأخذ البيانات بمنتهى الدقة.. والذوق!!

والطبيب بجوارها يعاملنى كأنى أخوه الكبير .. ويستفسر عن حالة الشقى بهدوء.. ثم قام بالكشف عليه وأشار إلى الممرضة:

"بسرعة على عنبر الجراحة "!! فاعتقدت أن فى الأمر لبسا.

: جراحة إيه يا دكتور؟ ده عنده نزلة شعبية حادة.

الطبيب : شوية إجراءات بسيطة .. وشوية تحاليل للاطمئنان.

: تحاليل إية؟

وقبل أن انهى الجملة .. وجدت قلبى ملقى على الترولى .. وأبواب بشرية من الجنسين تدفعه سريعا نحو العنبر .. فسألت أحدهم:

: هو الدكتور اخصائى ايه؟

...... : ده بتاع جلدية !!

أية علاقة الجلدية .. بالجراحة .. بالترلة الشعبية ؟

وتذكرت موقفًا فى الماضى عندما كان يهاجر المصريون إلى إحدى الدول العربية القريبة بأعداد كبيرة .. وكانوا يجلسون على المقهى المخصص لعمل المصريين انتظارًا للحصول على فرصة

عمل، فيأتي أحد المقاولين يطلب سباكًا فيهرع إليه الجميع .. ثم يأتي الآخر فيطلب كهربائى فتهرع إليه نفس المجموعة.. أو نجار .. أو حداد .. الجميع يتسابق للفوز بفرصة العمل ما أحنا دايما "بتوع كله".

فى المقاولات والسباكة والنقاشة - جايز - لكن فى الطب ؟! .. تبقى كارثة!؟

حتى أن قلبى الشقى عمل فى تلك الفترة بمهنة نقاش فى تلك الدولة ولما سألته أيامها:

هو أنت بتفهم حاجة فى النقاشة؟ ضحك وقال:

ما هو كله زواق.. وعلق بسخرية "ماتزوقيني يا ماما".

نظر قلبى إلى وهو فوق التروللى وكأنه قرأ ما دار برأسى .. وهز رأسه .. متشغلش بالك .. ما هو الفرق مش كبير بين علاج الأمراض الجلدية .. والنقاشة .

: ما علاقة هذا .. بذاك.

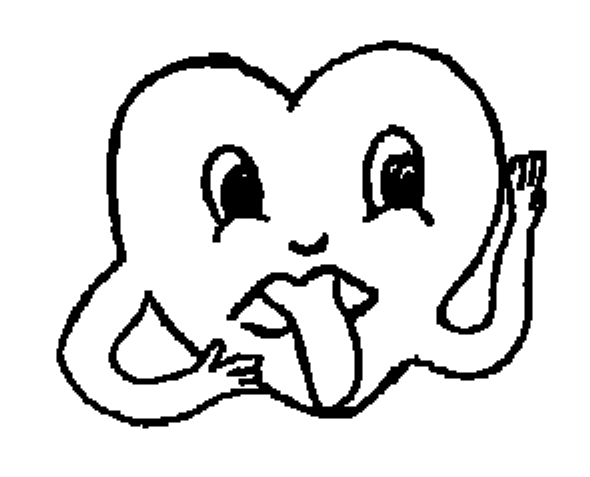
الشقى: مش كله دهان!!

لكن النقاشة أصعب شويه.. فيها معجون كتير !!

وأنت وحظك .. يا صابت .. يا خابت .. المهم الخسارة مش كبيرة .. وسألنى :

: هو احنا فين دلوقتى؟

: فى عنبر النقاشة!!



الشقى فى عنبر النقاشة

- القى قلبى فوق السرير فى حجرة رقم ٣ بعنبر النقاشة.
- الحجرة فى غاية النظافة "حاجة غريبة"!! وباقات الورد فوق المنضدة بجوار السرير قد وضعتها إدارة المستشفى قبل حضورنا!!
- بالسرير المجاور كان يجلس "حودة قصرية" أحد العاطلين المشهورين بالحى وحودة قصرية على علاقة جيدة جدا بجميع العاملين بالمستشفى .. وله صلاحية دخول حجرة المدير فى أى وقت وبدون أسباب وكذلك دخول مطبخ المستشفى!!
- ويرجع تسميته بهذا الاسم لأنه أرسله فى يوم ما أحد المتخصصين فى تزويد المستشفى بكميات من قصارى الزرع عند زيارة السيد المحافظ أو الوزير لتزين مدخل المستشفى وفى إحدى زيارات الوزير (وكان حوده أول مرة يشوف وزير) على الطبيعة فى حياته ففوجئ بإحدى الممرضات تجرى نحو سيادة الوزير وتقدم له بوكيه من الورد عند وصوله فما كان من حودة إلا أنه تسلل بسرعة من خلف جميع الحضور ولفح قصرية ورد كبير وراح يقدمها للوزير طالبا منه إيجاد فرصة عمل له وأثناء سيره بها واندهاش كافة جميع الحاضرين شخط فيه مدير المستفى

قائلا: بتعمل أيه يا حمار!؟ فما كان من حودة إلا أنه ارتبك ارتبكا شديدا وفلتت القصرية من ايديه محدثة دويا كبيرا وطرطشة على المحيطين بالوزير ومن يومها أطلق عليه (حودة قصرية) وحصلت قطيعة كبيرة بينه وبين صاحب المشتل الذى أرسله والمدير ولكنهم تصالحو جميعا بعد سنة نظرا لاحتياجهم الشديد لحوده فى بعض المهام الرسمية والانتخابية والزيارات الفوجائية حسب نطق حودة قصرية.

●فسألته : مالك يا بو حنفى أنا لسه شايفك امبارح زى البومب.

●حودة : ده شغل يا هندسة لا مأخذة.

- : وشغل ايه يا معلم حودة؟

حودة : أمال لما الباشا الكبير يوصل مين اللى هيكلمه؟

- : باشا مين؟

حودة : المسئول اللى جاى دلوقتى (قالها بفخر واعتزاز).

- : طيب وأنت مالك ومال المسئول.

حودة : متشغل الطاسة يا حلاوه أى زيارة هنا من أى باشا كبير لازم أكون موجود بالشبشب والقفطان الأبيض عالشان لما الباشا يخُش الأوضة أنا بس اللى هتكلم.

- : تتكلم فى أيه؟

حودة : هأقوله أنا جيت هنا الساعة ٥ الصبح من يومين وكنت شارب كلور والدكاتره ربنا يكرمهم لحقونى فى آخر لحظة وكنت هموت بس ربنا ستر أصل الدكاتره هنـــا ١٠٠-١٠٠ والعلاج كمان.

- : وأشمعنى الساعة ٥ الصبح!

حودة : متفوق يا هندسة عالشان الباشا يعرف إن الكل هنـــا صاحى وشغال ٢٤ ساعة.

- : وأنت شربت كلور فعلا؟

حودة : ده أنت فهمك تقيل أوى!! ده عالشان الهفلى خمـــس برايز بعد الزيارة من الباشا الصغير.

- : مين الباشا الصغير.

حودة : مدير المستشفى ربنا يكرمه دانا باستنى أى زيارة بفارغ الصبر لامؤاخذة (كلمة لا مؤاخذة يقولها حودة بين كـــل كلمتين كانة فاصل موسيقى).

* دخلت الممرضة وفى يدها سرنجة وقامت بحقن الشقى فغاب عن الوعى بعض دقائق !! ثم قامت بأخذ عينة من دمه للتحليل ثم اتجهت إلى حودة وعلقت فى يده جهاز محلول !! وقبـــل أن تخرج غمزت بعينيها ونظرت نحوى فخاطبنى حودة قـــائلا :

(بص بقى يا هندسة لوحد سألك عن الولد ده — يقصد — الشقى قوله لسه طالع من العمليات دلوقتى ومفقش من البنج).

- : عمليات أيه ده عنده نزله شعبية حادة.

حودة : ما تفهم بقى ده مش هيفوق قبل نصف ساعة لامؤاخذة.

- وأنت عرفت منين ؟

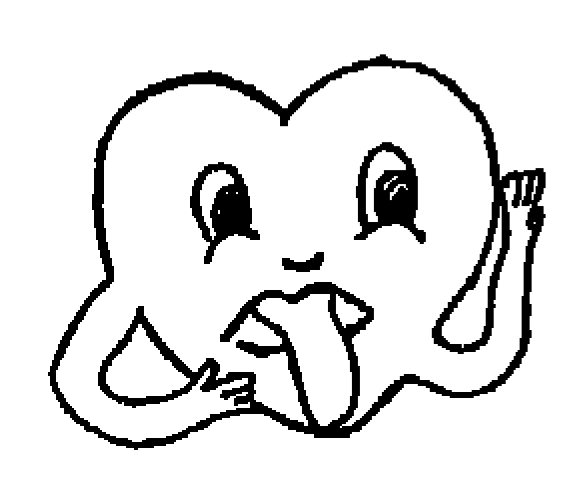
حودة : ده شغلنا بقى مالكش فيه !! قالها وكأنه أحد أعضاء الفريق الطبى بالمستشفى .

* سلمت أمرى إلى الله وجلست فى ذهول بجوار الشقى وما هى إلا لحظات حتى دخل علينا المسئول الحجرة واشار إلى أحد الأطباء المرافقين له موجها كلامه إلى حودة حمد الله على السلامة عامل إيه دلوقتى؟

حودة : ١٠٠-١٠٠ يا دكترة

ودار بين حودة والمسئول نفس الحوار الذى قاله حودة لى منذ دقائق ثم نظر إلى المسئول وقبل أن يسألنى رمانى حودة بنظرة تهديد شديدة من عينيه المتورمتين ودون أن أدرى وجهت كلامى إلى المسئول: يا سعادة الباشا الولد لسه خارج من العمليات دلوقت!!

الحمد لله لحقوه فى آخر لحظة الساعة ٥ الصبح!! فكاد أن يقفـــز الشقى فوقى ليلتهم زمارة زوره فحجزته بيدى فنظر إلى بعينيـــه متوعدا وهمس قائلا: لحد إمتى هتفضل جبان.. هى دى الرجولـــة .. ماتقول الحقيقة وأجرك على الله وخرج الجميع مـــن الحجـــرة مطمئنين وقفز حودة فى الهواء صارخا: يسلم خشمك يا هنـــدزة هى ديه الرجولة وما كاد حودة ينطق حتى فوجئت بالشقى يناوله روسية إسكندرانى مع موسيقا تصويرية إسكندرانى طويلة (شخرة) قائلا: أسكت يا ابن الـــ ... واصفا أم حودة بـــصفات يعاقـــب عليها القانون وغاب حودة بعدها عن الوعى.



أهون عليك

● بمجرد إنتهاء الزيارة قام الممرض بسحب ملاية السرير وكيس المخدة من تحت الشقى قائلا: "أصل ديه عهده"!!

وحضرت الممرضة وقالت بتجهم "خد اديله اللبوس ده" فسألتها "ده لبوس أطفال"؟

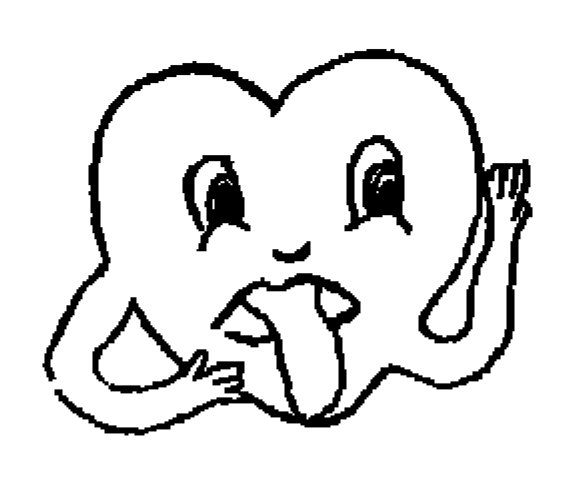
نظرا لصغر عمر الشقى "فقالت: والله هو ده اللى عندنا.. هات.. ثم أخذته من يدى وقامت باعطائه للشقى بالقوة!! (شكل اللبوس بتاع حيوانات) لبوس فى حجم خيار (وزير زراعة) سابق؟

●بدأ الشقى يصدر أصواتًا غير مفهومه .. ويهمهم بكلام غريب وبدأ يفتح عينيه ويغمضهما وهو يصرخ : نار .. نار .. نار .. نار..

●فبدأت أبلل وجهه بالماء وهو يصرخ.. أنتم عملتوا فيا ايه؟

- : لأ مفيش ده لبوس علشان الحرارة تنزل.

فنظر إلى الشقى بعتاب شديد.. قائلا : أهون عليك!؟



ألف مبروك

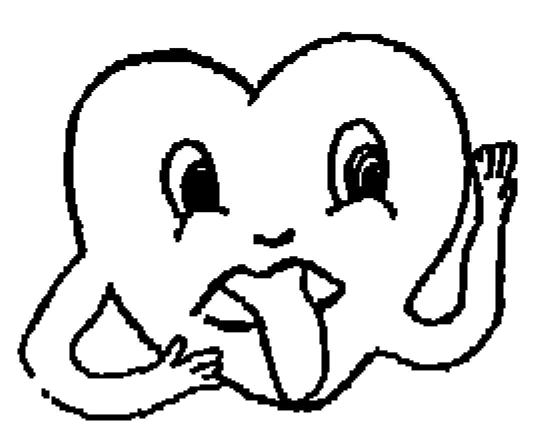
استرد قلبي وعيه كاملا .. وأصر على الخروج على مسئوليته الخاصة من المستشفى "وقال وديني مستشفى استثماري أحسن لك" والأ مش هيحصل كويس .. قالها بتوعد وتهديد طيبت خاطره وطاوعته وطلبت من الممرضة أن تسرع باعطائي نتيجة التحاليل الخاصة به .

فقالت: روح خدها من المعمل.

- ذهبت مع الشقى إلى المعمل .. فاعطوني ورقة بها نتيجة التحاليل.
- قبل الخروج من المستشفى سألت أحد الأطباء الواقفين بالصدفة أمامي لأطمئن على النتيجة.. وبمجرد أن لمح الورقة قال: ألف مبروك.. فيه حمل؟!
- : يا خبر أسودِ .. حمل إيه يا دكتور؟

وأخذت منه الورقة بسرعة ونظرت فيها فوجدت اسم الشقى قدكتبته الممرضة خطأ .. وبخط ركيك.. فيقرأ على أنه : "شوقية" وبمجرد أن سمع الشقي كلمة "ألف مبروك.. فيه حمل" اطلق ساقيه للريح وصرخ:

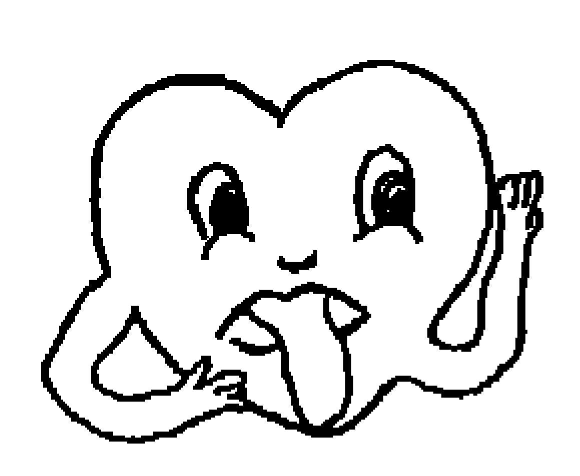
لأه .. ده اللبوس أرحم!!



موجز الخامسة

عدت إلى المترل مع الشقى بعد رحلة "اللبوس .. والحمـــل" التى قضيتها بالمستشفى الحكومى.. وبدأنا نـــستعد للـــذهاب إلى المستشفى الاستثمارى .. وكان التليفزيون يذيع موجز الخامسة: "وخبر عن الزيارة المفاجئة التى قام بها المسئول إيـــاه بالـــصوت والصورة " وقد ركز المخرج على الحديث الذى داربين "حـــوده قصرية" والمسئول ومر سريعا بالكاميرا فوق سرير الشقى وهـــو فاقد الوعى.

وأضاف المذيع : أن المسئول أمر بصرف مكافأة مالية لجميـــع العاملين بالمستشفى نظرا لما لاحظه من انـــضباط .. ونظافـــة .. وعناية فائقة بالمرضى .. الكاميرا تنقل صورة حودة مرة أخـــرى وأكد مرة ثانية أن الزيارة كانت مفاجئة !! وطمأن المسئول على حسن سير العمل كما قال المذيع أن المسئول وعدهم بزيـــارات فجائية فى الخميس الأول من كل شهر!!



أهلا يا باشا

أهلا يا باشا !!

بهذه الجملة تم استقبالنا بالمستشفى الاستثمارى!

وبعد إتمام الإجراءات المالية النارية .. الصاروخية .. الملتهبة قرر طبيب الاستقبال دخول الشقى إلى غرفة العناية المركزة قائلا:

"هبوط حاد فى الدورة الدموية" !! وهى الجملة التى تعتمد عليها معظم تلك المستشفيات لاستنزاف أكبر كم هائل من أموال المواطنين أيا كان نوع المواطن!! أو نوع المرض!!

- شاع خبر وجود الشقى بالمستشفى وفوجئت بأعداد هائلة من العاشقات أثناء الزيارة التليفزيونية التى سمحت بها المستشفى.
- واكتشفت أن الشقى له علاقات نسائية كثيرة!!
- أبيض – أسود – اسمر – بنت بلد – افرنجى – مثقفات – وخادمات فليبنيات .
- "حاجة تفضح – مش عاتق" وكل واحدة منهن تحمل فى يدها باقة ورد وهدية قيمة.. والدموع تملأ عيونهن جميعا!!
- بعد أسبوع خرج الشقى من العناية المركزة .. وتم نقله إلى قسم "الرمد " !! ولم أجد إجابة شافية لهذه المفارقة.. من نزله شعبية حادة .. إلى العناية المركزة .. إلى طبيبة العيون بقسم الرمد!!

- أسبوع آخر قضاه فى قسم الرمد.. ويوميا تقوم الطبيبة المعالجة " على درجة كبيرة من الجمال" بالكشف عليه ثلاث مـــرات يوميا بعد الأكل طبعا!!
- حالة حب جديدة نشأت بين الشقى وطبيبة العيون.. عنـــدما دخلت عليه فجأة فوجدته يمسك بيدها ويغازلها "بحبك يـــاني عينى" وهى تقوله "بلاش تبوسنى فى عينيه.. ديـــه البوســـة فى العين تفرق" ثم رفع يدها إلى فمه وقبلها .. ولما لمحتنى خرجت مسرعة..
- تماثل الشقى للشفاء بعدعشرين يوما.. وصرح له بـــالخروج وأثناء دفع باقى فاتورة الحساب لمحت طبيب الأمراض الجلدية الذى استقبلنا فى المستشفى الحكومى أول مرة يتحدث مـــع سيدة أمام إحدى الغرف المخصصة للكشف علـــى أمـــراض النساء!! فهمست إلى الشقى .. شايف مش هو ده الدكتور بتاع الجلدية اياه؟

  فقال الشقى .. أنا مش شايف كويس فمازحته قائلا:

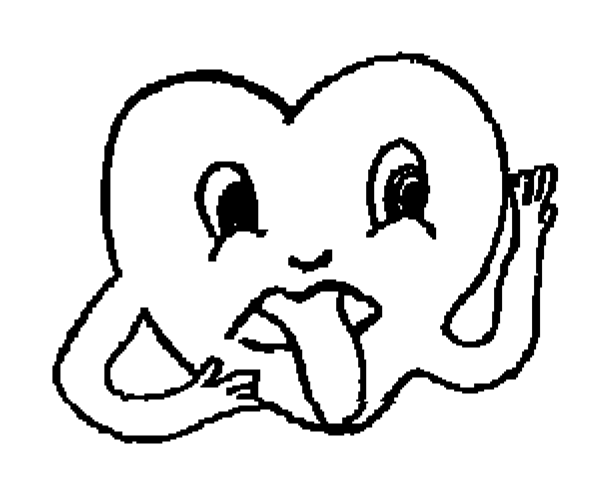
  أمال كنت بتهبب إيه مع طبيبة العيون!!

واقتربنا أكثر من طبيب الجلدية وتأكد الشقى أنه هو نفـــسه الذى رأيناه بالمستشفى الحكومى .. وكان الطبيب يطمئن تلـــك السيدة بأنه سوف يقوم بالإشراف على ولادتها شخـــصيا بعـــد يومين!!

فاتجهت فورا إلى موظف الاستقبال مستفسرا:

هو الدكتور ده إخصائى إيه فأجاب: اخصائى نساء!!
فاندهشت وقلت له .. لا ده بتاع جلدية .. وأنا متأكد جدا!!
فابتسم الموظف بسخرية : كل شئ جايز!! ده ممكن بكرة يبقى حاجة كبيرة قوى فى وزارة الاستثمار !!
خرج الشقى أمامى سريعا وفجأة وجدته اصطدم بالباب الزجاجى الرئيسى للمستشفى .. إيه هو أنت مش شايف ؟ فقال: ديه عينيه مزغلله شوية!! فنظرت إلى عينيه فلمحت أن إحدى عينيه لونها أزرق!!
ايه ده معقول؟! ونظرت فى العين الأخرى فوجدتها بلونها الأسود الطبيعى "يكون عمل عدسات لاصقة من ورايا .. وعدسة وقعت منه". فأشارت إليه بأصبعين .. كام دول؟!
الشقى : أنا مش شايف بعينى اليمين "ذات اللون الأزرق".

: بدأ الفار يلعب فى عبى!!
مش شايف بعينه اليمين..
طب واللون الأزرق ده جه منين؟
معقول؟!
يكونوا سرقوا القرنية!!



رنات

- إعتاد قلبى فى الفترة الأخيرة أن يسهر حتى الفجر فى مقهى "المثقفين" بالحى.. وكلما حذرته من عدم السهر كـثيرا وازداد عنادا" .. فقمت بعمل زيارة مفاجئة له فى المقهى، فوجدته يجلس وحوله جمع من المثقفين من مختلف الاعمار أعرفهم بحكم الجيرة بيننا..
- شد انتباهى أنهم يجلسون حوله فى صمت رهيب .. وهو يتكلم ويلوح بيديه.. ويرفع حاجبيه .. ويعتدل ويميل .. ثم يأخذ نفسا عميقا من الشيشة التى أمامه ثم يعود ليكمل الحديث والكل فى انبهار تام!! وكأنه شيخ طريقة وحوله مريديه .
- همست فى أذن "كبارة القهوجى" هو فيه ايه؟

كبارة : الأستاذ "وأشار إلى الشقى " بيدى دروس فى الحب!!

- : هنا فى القهوة!!

كبارة : ده بقاله سنه ومش ملاحق!

- : مش ملاحق على ايه؟
- كبارة : على الدروس الخصوصية .. ده عنده ماشاء الله عشر مجموعات فى اليوم وبالحجز كمان.
- : يا سلام!!

كبارة : ده الحجز بشروط.

- : وايه الشروط بقى.

كبارة : يكون عندك واسطه .. تحجز قبل فصل الربيع بشهرين.

- : اشمعنى فصل الربيع.

- : كبارة : بداية العام الدراسى للحبيبة.

- : وايه كمان.

كبارة: واتنين حبيبة بيأخدوا درس عند الأستاذ يرشحوك وكل المشاريب اللى يشربها الأستاذ "الشقى" على حساب التلميذ وقبل كل ده .. الفلوس مقدم.

- : والفلوس كام؟

كبارة : على حسب السن.. والخبرة.

- إزاى فهمنى.

- كبارة : العيال اللى أقل من ١٥ سنة ١٠ جنيهات فى الحصة علشان بيفهموا بسرعة..

من ١٥ — ٢٥ سنة ٤٠ جنيه "علشان ده شباب طايش".

من ٢٥–٣٥ سنة ٣٠ جنيه "علشان ده سن جواز".

من ٣٥ –٥٠ سنة ٥٠ جنيه "المتجوزين اللى بيحبو على مراتتهم".

من ٥٠– لحدماربنا يأخد الزبون..

ده درس "فردانى" وبيبقى الصبح فى قهوة المعاشات مش هنا.. والأستاذ هو اللى بيتفق على السعر حسب الحالة.

- : ياه .. ده أنا كده ممكن أبلغ عنه الضرائب.

كبارة : أيه يا أستاذ .. هى جت على الحب يعنى!!

ما البلد كلها بتأخد دروس خصوصية .. ما تبطلوا قر بقى.. خلى الناس تسترزق .. وكل واحد يشوف أكل عيشه.. ديه القهوة بتشغى ليل ونهار تلامذة وإحنا بنسترزق برضه من وراهم!!

تسللت بهدوء شديد وجلست خلف أحد الطلبة الجالسين دون أن يرانى، وهو نازل شرح فى فوائد الحب حديثا وقديما .. ويستشهد بالقصص الغرامية التى ينسبها لنفسه، واوقفتنى جمله أثناء حديثة يقول فيها:

"زمان كان الحب درجات .. ودلوقت الحب رنات" وأنا اللى اخترعت هذه النظرية الجديدة.. وسجلت براءة اختراع باسمى : "نظرية الرنات .. الشقى شو".

- : رنات ايه المجنون ده ؟ .. ونظرية ايه؟

و لم أتمالك أعصابى وقبل أن أقوم بالهجوم عليه وآكل زمارة رقبته طلب منه أحد الحاضرين شرح هذه النظرية فتفلسف وقال: "تدى رنة على الموبايل.. لو بتحبك هى اللى هتتصل بيك وتكلمك .. ولو مش بتحبك .. هتطنشك ولو عاوزة تلاعبك لحد ما تشوف غيرك وتقلبك هتديك رنه برضوا- وهى ماسكه

العصاية من النص – يعنى المسألة دلوقت .. اللى بيحب هو اللــى الكارت بتاعه يخلص الأول.. أو ينخرب بيتــه فى الفــاتورة .. وزمان كان الواحد يجرى ورا حبيبته ويطاردها.. ودلوقت ممكن تطاردها برنات .. ما هى الست زى الضل تجرى وراه مش ممكن تلحق به.. تسيبه يمشى وراك "!! دلوقت كل ما تــديها رنــات أكتر.. كل ما هى تتقل عليك أكتر.

يعنى :

بالعربــــى وباللغـــــــات تخف من الرنـــات

واللى بتجرى وراهـــا هتجيلك من سكات

وهنا هلل الجميع .. الله أكبر .. الله .. الله يا أستاذ

هو ده الكلام .. من تانى والنبى:

فأبتسم الشقى وقال لازم تحفظوا المقولة ديه عن ظهر قلب:

"زمان كان الحب درجات ..ودلوقت الحب رنات"

وبدا يتنشى ويترنح بين مريديه ويدندن بأصابعه فوق الترابيزه ويغنى :

يا مفرح دول .. ودول

ومشمت العزول ..

اديتك الف رنة..

اديني ميسد كول!!

والجميع يردوا وراه ويتمايلوا على طريقة شعبان عبد الرحيم

ايه .. ايه .. أى .... هـــ .. ايه !!

انسحبت إلى المترل بهدوء وتركت الجميع يهلل ويغنى والجملة ترن ف عقلى "زمان كان الحب درجات .. دلوقت الحب رنات"

وتساءلت بينى وبين نفسى .. لماذا لا يأتى سؤال إجبـــارى فى الثانوية العامة بهذه الصيغة: هل الحب درجات .. أم رنات؟

ويعقبه سؤال اختيارى آخر فى النصوص:

وضح القيمة البلاغية ، والصور الجمالية لهذا النص:

يا مفرح دول .. ودول

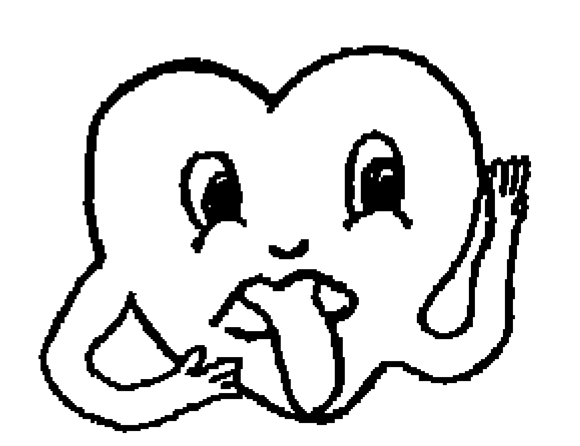
ومشمت العزول ..

اديتك الف رنة..

اديني ميسد كول!!

وهتفت بدون وعى أمام المرآه:

تحيا الدروس الخصوصية!!



حاليا بالأسواق

قضيت أسبوعًا خارج المترل فى مهمة عمل رسمية .. وعند عودتى فى المساء وجدت أحد المخبرين فى إنتظارى عند باب المترل..

المخبر : أنت عادل حراز.

- : أيوه

المخبر : الباشا عايزك ضرورى.

- : خير .

المخبر : مش عارف.

استقبلنى الضابط قائلا:

ايه يا أستاذ الإزعاج اللى أنت عامله فى البيت ده.

- : إزعاج إيه .. ده أنا بقالى أسبوع خارج المترل.

الضابط : فيه مذكرة من الجيران بتقول إن أنت عندك حمـــار فى البيت وطول الليل عمال ينهق .. ومحدش عارف ينام.

- : حمار أيه يا باشا .. أنا ساكن فى شقة مش فى اسطبل.

الضابط : أنت بتتلامض كمان!! اتفضل معايا على البيت علشان نشوف على الطبيعة .. وبمجرد دخولنا المترل سمعت أصواتًا غريبة وكمان صوت واحد بيغنى !! آه يا ليل .. آه يا عين.

يا حبـــــيبى يا هــشـــتكــه

يا لبـــــان على مســتكــه

يا مدوب كعب رجلى

م الحـــــزن .. والبــــكـــا

فصاح الضابط .. سامع !! واشار إلى المخبر ادخل بـــسرعة هات الحمار ده وتعالى .. دقائق وعاد المخبر .. مفيش حمير يا باشا .. ده واحد بيغنى فى الحمام!!

وهنا خرج الشقى .. ايه ؟ فيه ايه؟!

اعتذر الضابط بلباقة وهمس فى أذنى .. ابقى خليه يوطى صوته شويه لو سمحت !! سألت الشقى ايه الهباب اللى بتهببه ده؟

الشقى: ايه بأغنى وهاعمل شريط كاسيت

- : بصوتك ده؟

الشقى : ما حدش دلوقت بيدور على الصوت .. المهم الفرقعة!!

- : فرقعة ايه؟

الشقى : الشريط يفرقع فى السوق .. ويكسر الدنيا وابقى نجـــم كبير

- : وده اسمه ايه الشريط إن شاء الله

الشقى : هشتكنى حبه — حبه هتزود المحبه

- : والرقابة هتوافق ع الكلام ده

الشقى : ده شغل المنتج بقى .. وهو له سكته هناك

- : على رأيك!!

اللى خلى الرقابة وافقت على الديك اللى بيحب فرخة يبقى لما الحمار يغنى .. هشتكى حبه .. حبه .. طبعا هتوافق .. ومين المنتج؟

الشقى : التيسه فون.

- : ال ايه .. السيفون؟

الشقى : بقولك .. النيسه فون.

- : فيه منتج اسمه النيسه فون.

الشقى : ده انت مش عايش فى البلد بقى، ده أكبر منتج شرائط كاسيت .. ده الشركة بتاعته خلت أكبر شركات كاسيت محترمه تفلس!!

- : والأغانى كلها هتبقى هشتكه.

الشقى: لا .. فى غنوتين من الفول .. كلورا!!

- : ايه الفول .. كلور ده.

الشقى: الفول "ديه الأغانى الشعبية البلدى .. صعيدى على فلاحى".

الكلور "ديه الأغانى الشعبية الخواجاتى .. امريكانى على تايوانى"

- : آه قصدك الفلكلور .

الشقى: برافوا عليك.. نسبه إلى مستر كلورايد بتاع كـــاميرات التصوير .. أول واحد غنى شعبى خواجاتى!!

- : لأ .. اسمه بلورايد .. ومكنش بيغنى ولا حاجة

الشقى : لأ.. اسمه كلورايد .. بس جهلك باللغة التايوانى خـــلاك . تقولها غلط.. لأن حرف الكاف فى التايوانى بتتنطق "B" !!

- : مين الحمار اللى قال لك كده.

الشقى: ليه الغلط ده .. ده المنتج .. وده احسن واحد فى البلـــد بيفهم تايوانى!!

- : يالله .. ربنا يوفقك .. وهيبقى ليك اسم فنى؟

الشقى: طبعا .. المنتج هو اللى إختاره "الشاب مزراب".

- : مفيش غير الاسم المقرف ده

الشقى : علشان يشد الجمهور !! لما نعمل إعلان تليفزيونى!!

- : كمان !!

الشقى : طبعا.. خمسين بنت بيرقصوا بالمايوه حواليا والمـــذيع يعلن: حاليا بالأسواق شريط جديد "لمطرب الشباب.. الشاب مزراب".

- : طبعا هتصور غنوه فيديو كليب.

الشقى : آه دى غنوة الدراما الوحيدة فى الشريط .. والمنتج هـــو اللى هيصورها فى المقابر!!

- : ايه فى المقابر؟

الشقى: طبعا .. ديه فكرة تجنن .. لما تموت حبيبتى وأنا عمال ارقع بالصوت .. يا خرابى .. يا خـــرابى والـــدموع نازلـــه مــــنى .. والموسيقى الجنايزى شغاله والمشيعين والكورال ورايا يغنوا:

دايمًا دموع !! دايمًا دموع!!

وأنا بتمرمغ فى التراب وأقول:

يا خرابى .. يا خرابى وفجأة الكل يــسكت أروح مغـــنى مـــرة واحدة:

كله ضـــاع .. كله اتكســـر

يا حبيبتى .. الحلم اتفسر

وبالليل وأنا باخد العزاء فى الشادر .. يدخل عليا المنتج

شد حليك يا مزراب .. وروح اتجوز واحدة تانية

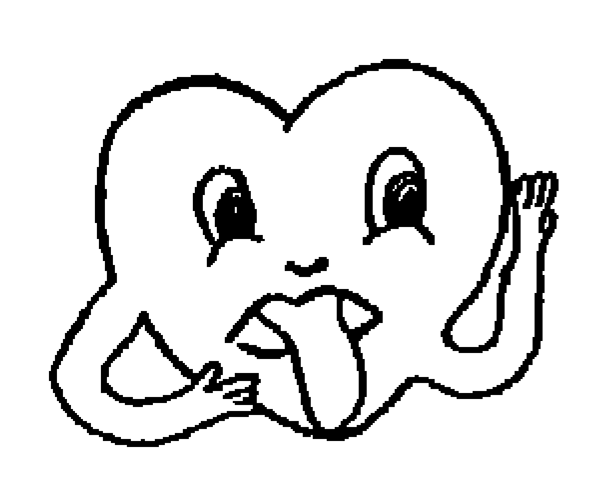
- : كده على طول!!

الشقى: ما هو ده الجديد.. علشان نوصل للعالمية!!

- : الله ينور عليك .. وعلى المنتج

التيسة فون !! ما هو الطريق للعالمية.

دايما بيبدأ بالمايوهات .. وينتهى المقابر!



ســـــلامـــات

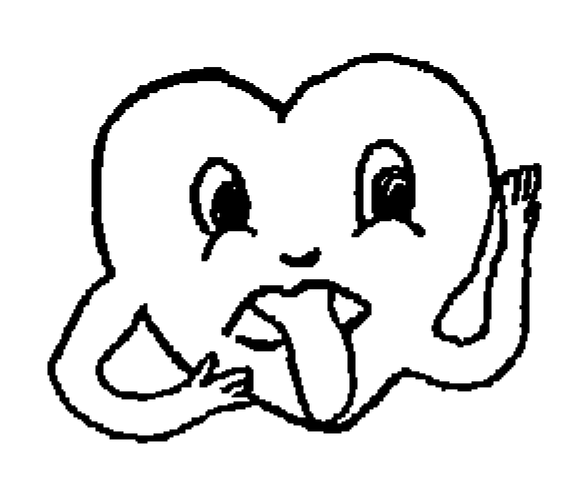
كان الفنان محمد قنديل يغنى فى التليفزيون "تلات سلامات يا واحشنى" و لم يكمل السلامات لموعد نشرة الأخبار والتى بـــدأت بأن المجلس الأعلى للتعليم يفكر فى أن تكون الثانوية العامة ثلاث سنوات!!

وهنا طار الشقى فى الهواء فرحا وهو يغنى:

تلات سنوات يا وحشنى .. تلات سنوات

كان هذا هو الموجز وإليكم الأنباء بالتفصيل!!

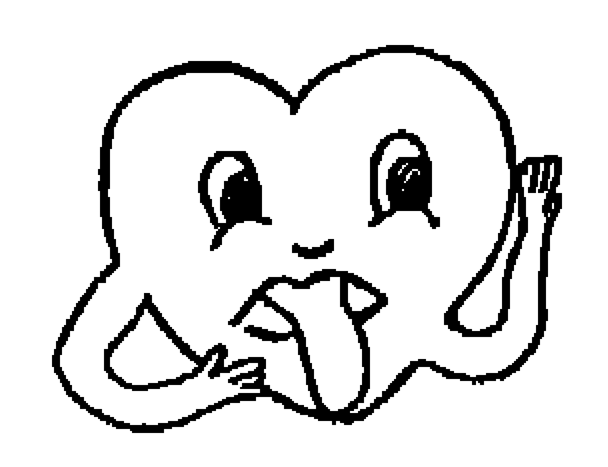
للقضاء على ظاهرة الدروس الخصوصية يفكر المجلس الأعلـــى للتعليم فى أن يتم توزيع درجات الثانوية العامة على ثلاث سنوات هذا العام.. واعتبارًا من العام القادم تضاف درجات الإعدادية .. وهكذا فى العام الذى يليه حتى نصل بعد ثلاث ســنوات إلى أن توزع درجات الثانوية العامة إعتبارا من كى جى ون!!!



اسْتِنْزَافْ

كان آخر لقاء بيننا يوم ٤/٥ – ولم تسمح ظروفنا بلقاء بعده .. وفى يوم ٦/١١ – من نفس العام اتفقنا على أن نلتقى فى المساء .. حسبت المدة فوجدتها : (٦٧ يوما).. رقم لا أحبه !! وقلت بينى وبين نفسى .. لو اتقابلنا اليوم سوف نعبر سويا من حزن ٦٧ إلى فرحة ٧٣ .. ولكنك اعتذرت فى آخر لحظة !! فهمس قلبى إلىّ .. "يا .. حتى فى الحب .. مكتوب علينا نعيش حرب الاستنزاف!!".

.... أخشى ألا أحصل على لقب "شهيد"..!!

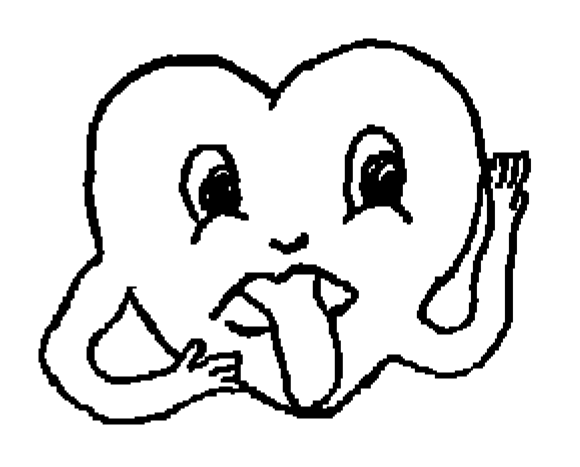


٢٣ يُولْيو ٢٠٠٢ م

اليوبيل الذهبى لثورة يوليو المجيدة..

نجح الضباط الأحرار فى تغيير النظام الملكى إلى جمهـــورى .. وفشلت أنا مع قلبى فى كل محاولات الثورة ضده أو الانقـــلاب عليه و لم استطع أن انتزعه من بين يديك..

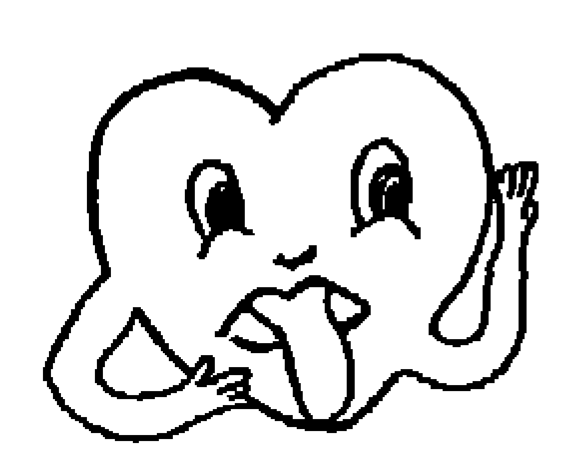
كل الشرايين تتمسك بك، وترفض التغيير.. لأنك أنـــت .. فريدة !!



الحقيقة

إذا كان العلم الحديث استطاع أن يستنسخ الأصول .. فإنـــه لن يستطيع – مهما تقدم العلم – أن يستنسخ الحقيقة ..!!

لأن الحقيقة واحدة .. هو .. "أنت".



تمرد

دقات القلب تسمع عن طريق الأذن العادية، أو بسماعة الطبيب، وعندما يقوم الإنسان بعمل رسم للقلب.. فإن القلب يصدر موجات كهربائية تظهر على جهاز رسم القلب بخطوط متعرجة مرتفعة أو منخفضة حسب حالة المريض ، ويتم نقلها على شريط ورق أو تظهر على جهاز الكمبيوتر..

ولكننى اكتشفت اليوم أن قلبى مختلف تماما عن قلوب الأصحاء والمرضى .. ففى كل دقة من دقاته يقوم برسم جزء من بورتريه لوجهك الجميل ، وعندما تتم الدورة الدموية لقلبى يكون قد انتهى من رسم بورتريه كامل لوجهك ثم يقوم بإرسال الصورة إلى كل خلايا جسدى وينشرها داخل دمائى فكأنى أراك بداخلى لكنى لا استطيع الإمساك بك!! وكأن قلبى اللعين لا يعلم أن صورتك كاملة لا تفارق عينى فاراك أمامى وأراك بداخلى كأننى أهرب .. منك.. إليك!! وأنا لم أتعود أن يقودنى قلبى فى أى تصرف.. ولكن هذا القلب أراد أن ينتقم لنفسه طوال حياته الماضية معى عندما كنت أروضه فلا يفعل شيئا إلا بإذنى.. الآن أصبح قلبا متمردا على .. بل إنه اليوم تجرأ وتركنى وذهب إليك بدون إذنى يا له من صعلوك!!

ولكنني سوف أعلمه ألا يشتاق إليك، فلقد وصل إلى مرحلة الإدمان فأراه لا يستطيع البعد عنك وكأنه ظلك !! وأنا ليس لدى الاستعداد للسير وراه فإما أن يعود إلى صوابه ، وإما أن ألقى به فى النيران.

تصورى !

ماذا فعل بالأمس ليلا؟

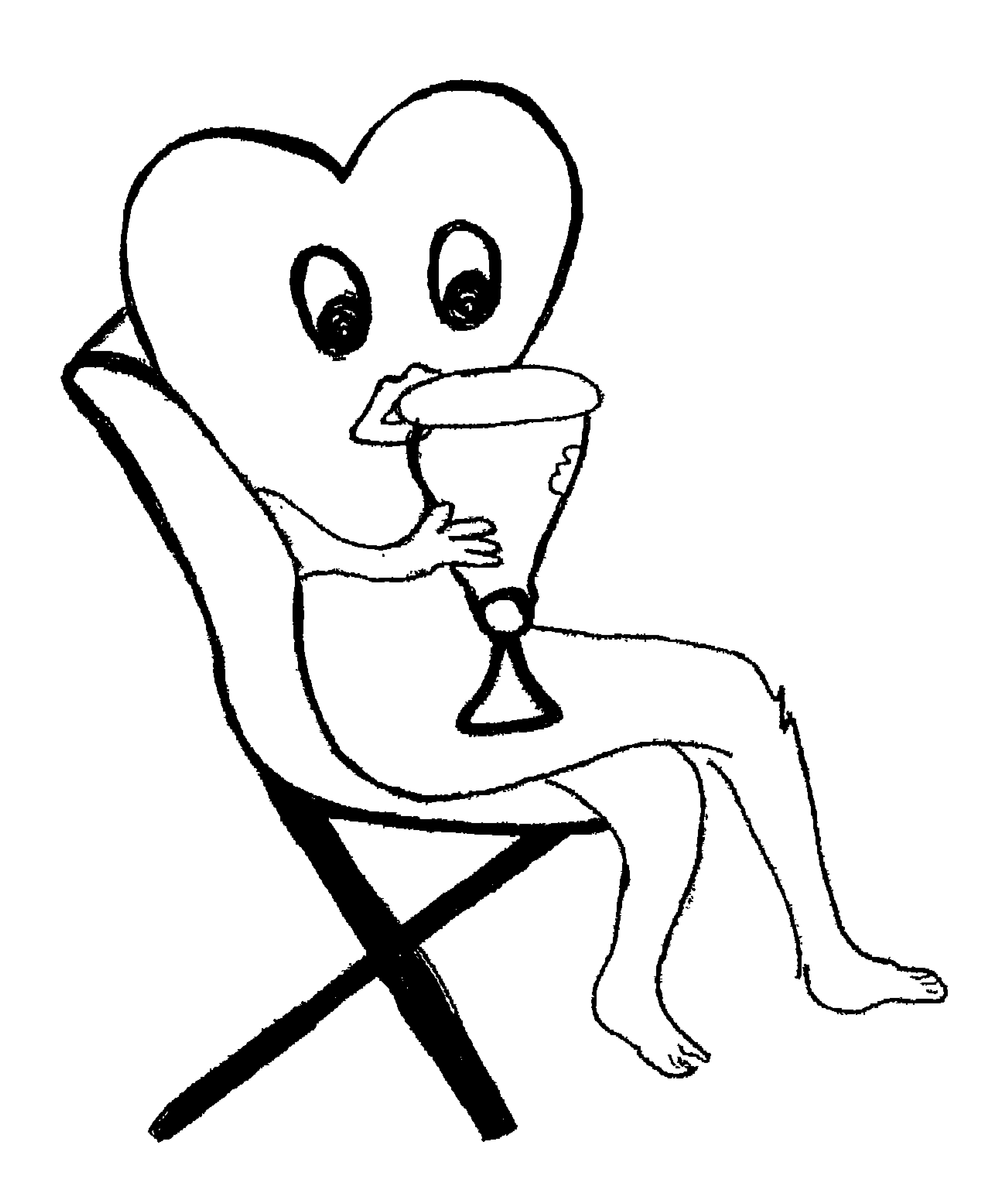
راح يكتب اسمك فى أوراق صغيرة ثم يأخذ الورقة ويضعها فى كأس من الماء ويقوم بإذابتها جيدا ثم يجلس أمامى واضعا ساقا فوق ساق، ويشعل سيجارته ويبدأ فى احتساء الماء الموجود بالكاس والمخلوط باسمك ويترنح من النشوة بعد الرشفة الأولى!!

والأدهى من هذا .. ينظر إلىّ بكل كبرياء قبل احتساء الكأس الثانية ويطلب منى قطعة ثلج!! ثم يترنم بك كأنه عاشق عربيد لا يهتم بمن حوله، وعندما عاتبته قال لي:

- دعنى وشأنى .. فأنت لا تعلم كم أعشقها؟
- أيها الغبى .. أنا لا أعلم ..!!
- من الذى أتى بها إليك ..؟ أنا أم أنت
- ....

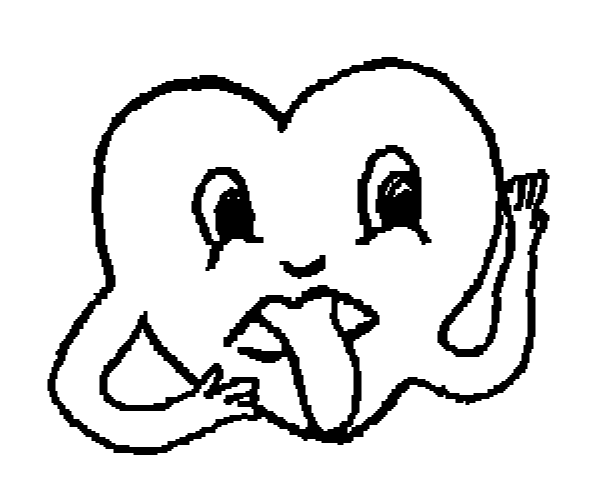
قلب عربيد .. جاحد ، لكن الأيام بيننا .. سوف أعيده مرة أخرى إلى طوعى وإن غدًا لناظره قريب.

.. زغدته متوعدًا وأكملت أنا باقى ما فى الكأس.



خُلع

استلمت اليوم إعلانًا على يد محضر يخبرنى فيه أن قلبى رفع ضدى قضية خلع وعلىَّ المثول أمام محكمة أمن العشاق العليا بجلسة ٢/١٢ لسماع الحكم.



إنهُ ضِدِي

بعد مشاهدتى للمسلسل التليفزيونى الرائع "رأفت الهجـــان" والذى كتبه باقتدار الراحل/ صالح مرسى.. وهو يحكـــى قـــصة العبقرية الفذة لرجال المخابرات المصرية، وكيف استطاع البطـــل "رفعت الجمال" — وهو الاسم الحقيقى لرأفت الهجان — أن يخدم الوطن طوال عشرين عاما وهو داخل إسرائيل دون أن يكتـــشفه أحد حتى وفاته.

ذهبت فورا لشراء القصة وبدأت فى قراءتها بفخر واعتـــزاز ، وكلما انتهيت من فصل من فصولها أجلس مع قلبى واحكى له عن الأحداث.. وعن عظمة البطولة والانتماء للوطن، وكيف أن ذرة تراب من الوطن الغالى أغلى من الدنيا وما فيها.

ولكننى لاحظت أثناء إحدى الجلسات تلك أن قلـــبى تـــزوغ عيناه منى .. ويحنى رأسه إلى أسفل وكأنه "عامل عاملة" أو "على رأسه بطحة" كلما انبهرت بموقف من مواقف رأفـــت الهجـــان البطولية الكثيرة.

واصابتنى الدهشة وبدأت أسال نفسى.. لماذا لا ينفعل قلـــبى مثلى مع أحداث تلك القصة الحقيقية الرائعة .. لقد انفعل معهـــا كل عربى من المحيط إلى الخليج وستظل أحد أوسمة الشرف الـــتى صنعها الذكاء المصرى برجاله الشجعان..

لماذا يشيح قلبى بوجهه بعيدا عنى كلما ازدادت أحداث القصة سخونة؟! وبدأت أشك فى انتمائه لى.. أو على رأي المثل "بدأ الفار يلعب فى عبى ".. ما السر..؟!

ألا تستحق الشهامة والتضحية أن يفتخر بها الشقى ؟ ولماذا لا ينفعل ؟ مع إنه دائما يدعى أشياء لا يملكها .. ودائما يتباهى بما ليس فيه على طريقة "القرعة تتباهى بشعر بنت أختها"! ولكنه هنا لا حس .. ولا خبر.. حاجة غريبة!!

ووجدته بدأ يتصبب عرقا وتحمر أذناه كلما قرأت فصلا من فصول البطولة، واكتشفت الطامة الكبرى بعد نهاية قراءتى للقصة.. لقد كان الشقى يتجسس على!!!!

ولصالح مَنْ ؟

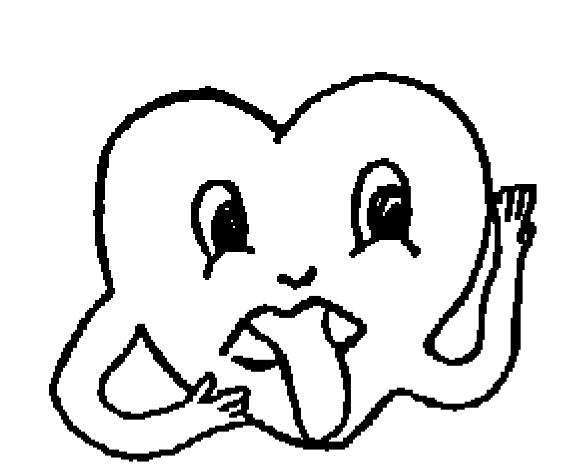
لصالح كل ملهماتى وعشيقاتى وأى امرأة مرت ولو صدفة فى حياتى !! يا له من خائن .. وصلت لدرجة الخيانة العظمى ؟! فأنا الوطن الذى يعيش فيه هذا الشقى.. واكتشفت أنه بدأ اللعبة مبكرا مع حبى الأول بنت الجيران!!

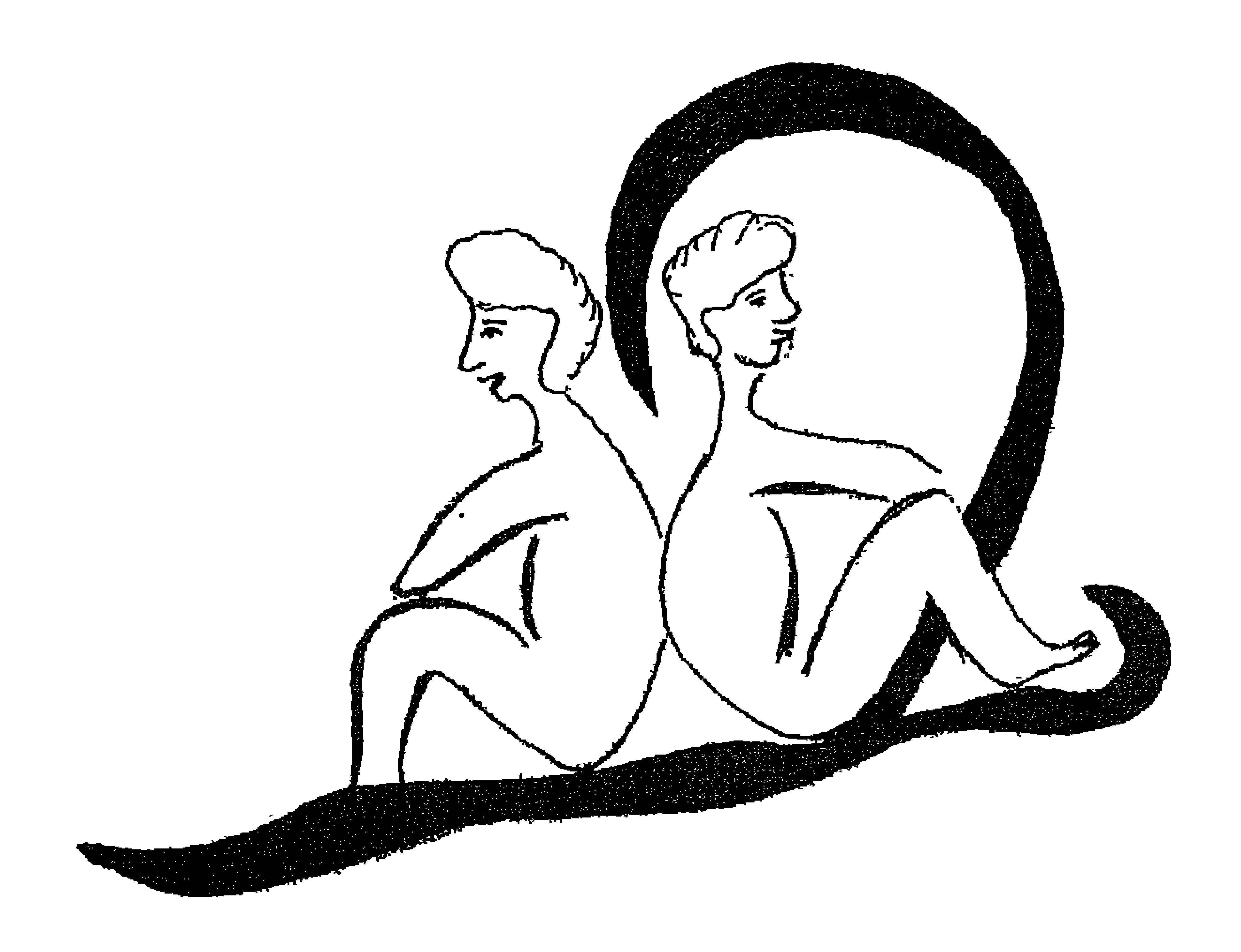
فقد نجح الشقى فى تكليف أحد الشرايين التابعة له والذى يعمل على تغذية العقل داخل بؤرة تفكيرى ، بأن يمد العقل بكمية ضئيلة من الدم لا تكفيه.. ونجح فى أن يجند جزء من عقلى الباطن للعمل معه فى شبكة الجاسوسية التى أقامها بداخلى دون أن

أدرى.. بل إنه سيطر سيطرة كاملة عن طريق جواسيسه على منطقة اللاشعور.

يا للهول !! – على رأى عمنا يوسف وهبى.

فكلمات فكرت فى هجر ملهمة أو عشيقة والابتعاد عنها – مجرد تفكير – أجدها تزداد دلالا .. ورقة .. وعذوبة ، وتتأسف على كل ما بدر منها نحوى .. وترتدى ثوب الخضوع فأعود ثانية إليها وأعفو عنها معتقدا أنها تذوب عشقا فى .. وأقلب الأمور بينى وبين عقلى وأقول: لا داعى للهجر والخصام ما دامت الأمور قد عادت إلى نصابها، وأبدأ فى مصالحتها ومبادلتها المشاعر، بل وازداد شوقا إليها.. وفجأة .. ينقلب الحال وأجدها تبتعد عنى وتهجرنى .. وتتعالى علىّ من جديد.





إيه الحكاية !!

واكتشفت أن الشقى كان يخبرها أولا بأول بكل تحركـــاتى وبأى شيء أفكر فيه قبل الذهاب إليها لمقابلتها فأجـــدنى واقفـــا أمامها كالكتاب المفتوح.

ولذلك فشلت كل تجاربى العاطفية منذ الصغر رغم صـــبرى وتجلدى وكبريائى وعلم عقلى الشديد بخبايا النساء !! وأخرج من كل تجربة صفر اليدين .. حتى إننى بدأت أشك فى قدراتى العقلية.

وبدأت أفتش فى كل جزء من أجزاء جسدى.. وقمت بعمل أشعة مقطعية لجميع خلايا جسدى، واكتشفت المصيبة الثانيـــة.. أوراق عاطفية مكتوبة بالحبر السرى.. ومجموعة شفرات خاصـــة يصعب فك طلاسمها مخبأة بـــين جـــوانحى ومفاصـــلى وخلايـــا جسدى- خباها الشقى من ورائى..

ونجحت بمعاونة بعض الخبراء فى فك شـــفرتين فقـــط مـــن الشفرات التى يتعامل بها الشقى مع ملـــهماتى .. الأولى تقـــول : "ح..B" ومعناها "حب" كتب الحرف الأول باللغـــة العربيـــة ثم كتب الحرف الثانى بالإنجليزية!!

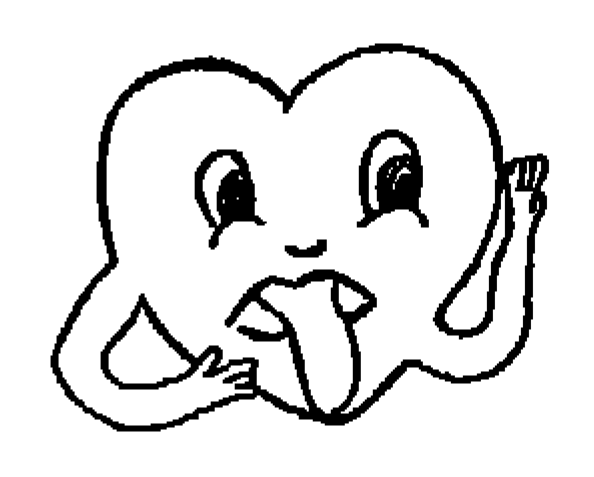
أما الثانية فكانت تقول: "B.. ح + B .. ح" ومعناها "بـــح .. بح" بمعنى بحَ بحَ أي خلاص انتهى الموضوع والزبون "و هـــو

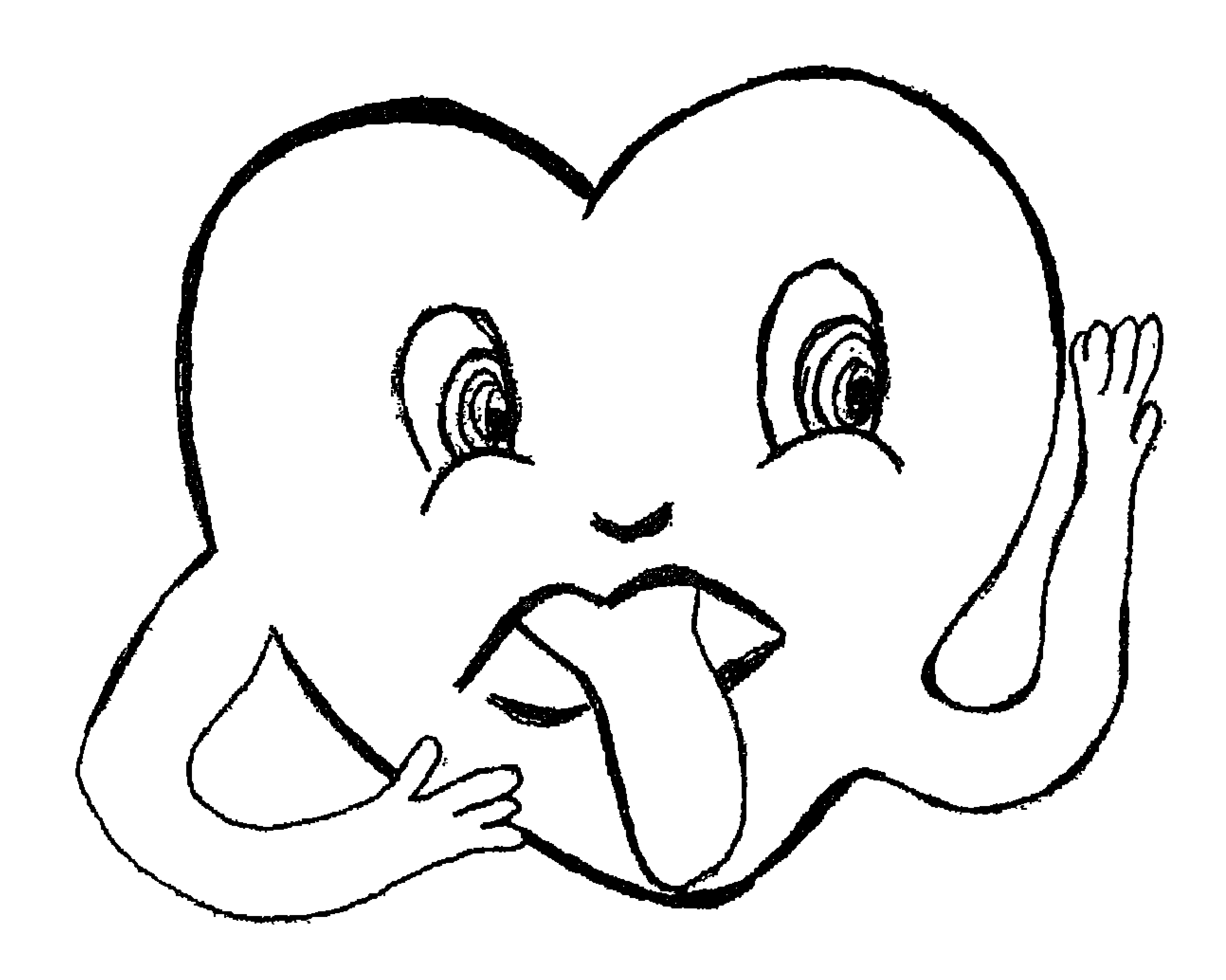
أنا" بدأ يهدأ!!! شفرات ورسائل سرية متبادلة بينه وبين الملهمات واحدة بعد الأخرى وأنا لا أعلم.

لقد أقام الشقى داخل جسدى "دولة داخل دولة" ثم وجدت من خلال صور الأشعة جهاز إنذار مبكر صغير جدا وضعه الشقى بذكاء شديد داخل بؤرة تفكيرى لينبه أى ملهمة أو عشيقة قبل لحظة الهجوم العاطفى عليها.. أو حتى الظهور أمامها بمظهر اللامبالاة بوجودها فيرسل جهاز الإنذار إليها إشارة عقلية سريعة فأجدها عند اللقاء هادئة تماما تحاول أن تمتص كل انفعالاتى وتتعامل معى كأنها قطة وديعة .. ثم بعد يومين توجه لى ضربة قلبية قاسمة لا استطيع القيام منها بعد امتلاكها زمام المبادرة وأنا نايم فى العسل !!

كل هذا فعله الشقى معى وبراءة الأطفال فى عينيه وعندما واجهته بالحقيقة أخرج لسانه لى قائلا:

"مش دايمًا عقلك ينفعك"!!





المحاكمة

تم القبض على قلبى هو وجميع أفراد شبكة الجاسوسية التى كانت تعمل معه داخل عقلى وخارجه، وقدم إلى محاكمة عاجلة فى محكمة أمن العشاق العليا بتهمة الخيانة العظمى التى ارتكبها ضدى.. وبصفتى الوطن الوحيد الذى يعيش فيه.

وقد تم تقديم كافة مستندات الإدانة إلى هيئة المحكمة الموقرة عن طريق نيابة الأحوال العاطفية العسكرية، نظرا لأن قلبى عمل فترة طويلة كخبير للمفرقعات الزوجية داخل معسكر المطلقات اللواتى أصبن أثناء حرب الاستتراف الزوجية الطويلة بعد اختراع أكياس النايلون السوداء.

وقد فشل قلبى فى العثور على محامى يدافع عنه فى هذه القضية.. كثيرون وافقوا أن يدافعوا عن الجزء الخاص بالتجسس على العقل، وأكدوا أن براءته مضمونة .. ولكن الشقى كان يبحث عن من يدافع عنه فى قضية وجوده.. وحقه الشرعى فى أن يعامل معاملة العقل تماما "وهنا مربط الفرس" فلم يجد أحد من المحامين يوافقه على ذلك، من سيدافع عن العواطف والمشاعر والمودة والرومانسية والجوانب الإنسانية فى هذا الزمن المادى، وكان هذا رد كل من ذهب إليه من المحامين. ولذلك قررت

المحكمة أن تستدعى من التاريخ العربى من يدافع عنه واطمأن ضميرها إلى اثنين:

١-ليلى العامرية .. حبيبة قيس بن الملوح الشهير بالمجنون.

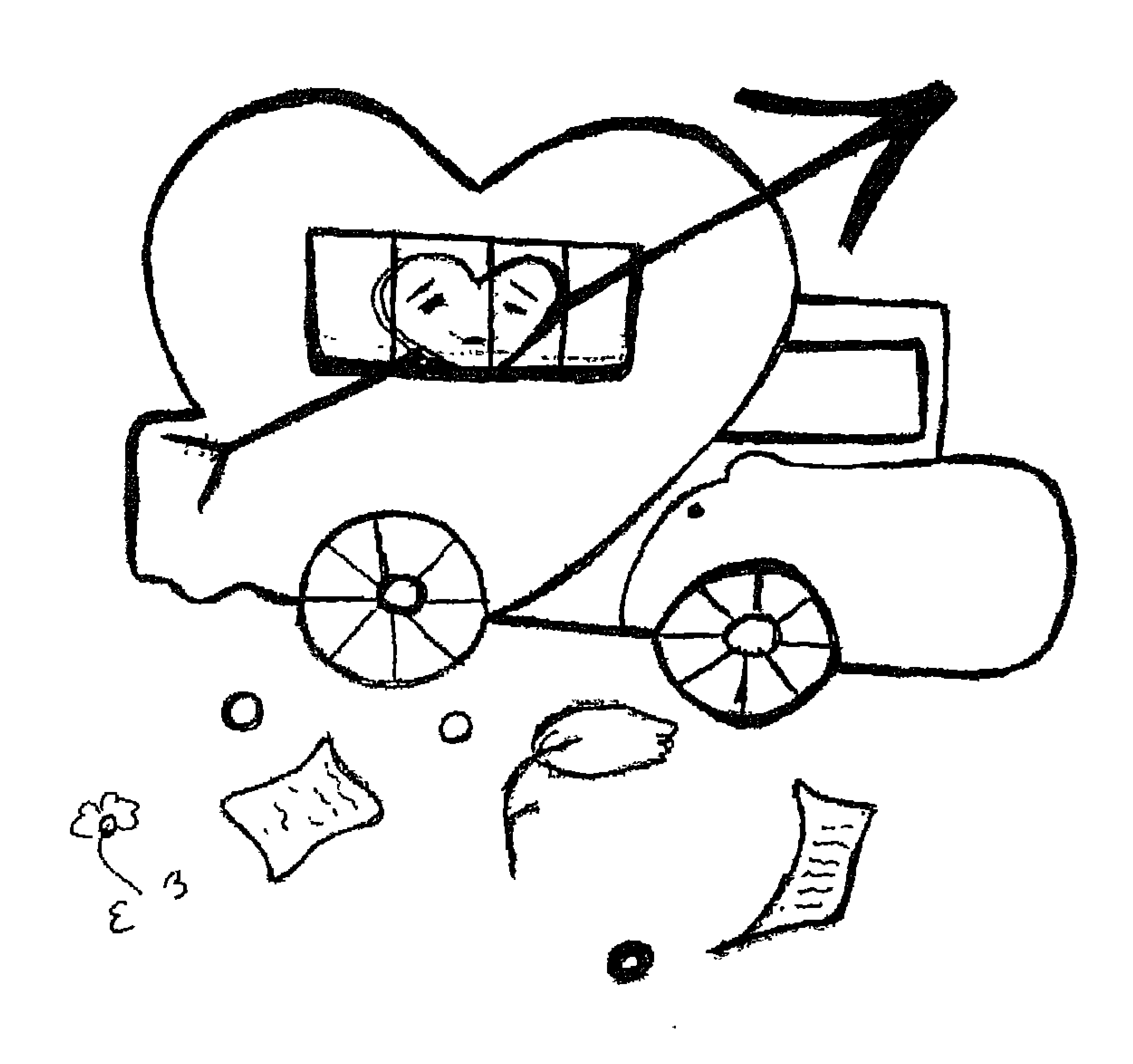
٢-عروة بن الورد .. أمير الصعاليك العرب.. والذى رغم صعلكته إلا أنه كان رجلا ذا مبادئ وقيم .. وتقيا .. ويعطى كل ذى حق حقه.

أما المجنى عليه وهو "أنا" فقد وكلت كلا من العقل والحكمة لتمثيلى أمام هيئة المحكمة .. وقد حددت المحكمة موعد الجلسة الأولى بعد أسبوع من القبض على قلبى الشقى.

....

وفى صباح يوم الجلسة ذهبت مع العقل والحكمة إلى المحكمة وفوجئنا بمظاهرة تأييد كبيرة أمام باب المحكمة تقودها إحدى المراهقات تطالب بالإفراج عن الشقى وبراءته مما نسب إليه .. وعودة حقوقه الشرعية إليه.

حضرت سيارة السجن الكبيرة وهى عبارة عن كابينه للسائق وبخلفها صندوق كبير على هيئة قلب يخترقه سهم كبير لونه أحمر!! وقام المتظاهرون برشق السيارة بكميات من الورد الدبلان.. والخطابات الغرامية الممزقة ودبل الخطوبة الفالصو كان الشقى ينظر من الشباك الوحيد الموجود بالصندوق والمغطى بالستائر المخملية الرقيقة وهو يبتسم للمتظاهرين ويرفع يديه بعلامة النصر.



نزل قلبى من السيارة فى حراسة عاطفية مشددة .. وقد كبلت يداه بطوق من أغصان الورد البلدى الشائك .. "علشان الشوك اللــى فى الورد "قالها الشقى وهو ينظر نحوى بسخرية متجها إلى قاعــة المحكمة .. دقائق قليلة وأصبح الشقى داخل قفص الاتهام.

القاعة مكتظة عن آخرها بالحضور .. وجلس فى الصف الأول بعض الشخصيات العالمية:

١-مستر أميرجو .. عن منظمة حروق الإنسان.

٢-مستر فاكس .. مندوب عن هيئة الأمم العقلية المتحدة.

٣-السيد / ياماها هيروشيما .. الخبير اليابانى فى أجهزة الكمبيوتر وشبكات الانترنت.

١-الدكتور / وجدى زقزوق.. جراح وطبيب القلوب العالمى.

حشد هائل من العشيقات والملهمات .. وأكثر مـــن مـــائتى روميو وجولييت من شباب الجامعة يقفون حول مقاعد القاعـــة يلوحون بأيديهم إلى الشقى وهو داخل القفص هادئ جدا لا تبدو عليه أى آثار أو مظاهر للحزن مما نسب إليه وكأنه لـــوح مـــن الثلج!!

وسائل الإعلام المختلفة أخذت أمكانها داخـــل القاعـــة.. وحضر صحفيو ومراسلو جميع الصحف العالمية .. والقوميـــة .. والمعارضة.. والحزبية .. والصفراء .. والمثيرة للغرائـــز وصـــحف

المانشتات الكاذبة .. حتى الصحف التى لا يقرأها أحد غير رئيس تحريرها وبعض محرريها أرسلت مندوبيها أيضا !! ضجة كبيرة.. جميع قنوات التليفزيون حاضرة بالكاميرات لتصوير المحاكمة.

توجهت إحدى المذيعات التابعة لقناة جزيرة الوجد، قبل بدء الجلسة فى محاولة لأخذ حديث سريع مع الشقى.. ومصورو جزيرة الوجد الزحام الشديد وقاموا بتصوير القاعة والجمهور من زوايا مختلفة لاستغلال شدة الزحام فى عمل ريبورتاج مفبرك لمواضيع ولغرض فى نفس يعقوب !؟! والمخرج يركز على الوجوه العابسة فقط ربما يجد فى هذه اللقطة فرصة للهجوم على بلد المتهم كالعادة مع أن الموضوع كله .. خيال شاعر !! مشادة كلامية حادة وقعت بين الشقى ومذيعة قناة جزيرة الوجد .. لقد رفض الحديث معها نهائيا رغم إلحاحها الشديد وقال لها "بلاش لعب عيال" .. برافو أيها الشقى .. الكبير كبير حتى ولو فى القفص!!

قلب مصرى أصيل فبرغم خيانته العاطفية لى إلا أنه متمسك بمبادئه وقيمه صعلوك وتقى فعلاً.

وفجأة دخل الحاجب متجهما صارخا فى الجميع:

محكمة!!

دخلت هيئة المحكمة بكاملها .. صمت رهيب والكل ينتظر.

"نادى على المتهم".. قالها القاضى فى اقتضاب.

الحاجب : "القلب الشقى"..

تقدمت إلى المنصة ليلى العامرية.

- أنا حاضرة مع المتهم يا أفندم – حسب تكليف المحكمة لى – . والمتهم حاضر وموجود داخل قفص الاتهام.

القاضى : نادى على المجنى عليه.

الحاجب : عادل حراز.

تقدم إلى المنصة العقل والحكمة ..." حاضرين مع المجنى عليه".

القاضى : النيابة تتفضل..

النيابة : النيابة تطالب بإعدام المتهم رميا بالأسهم العاطفية المسممة.

وذلك لثبوت التهم عليه، وكما هو ثابت فى محاضر التحقيق لدينا:

١-الخيانة العظمى.

٢-محاولة السيطرة الكاملة على العقل.

٣-عدم إيمانه، ورفضه التعامل مع وسائل التكنولوجيا الحديثة والتقدم العلمى.

١-محاولة الترويج لأفكار عاطفية رومانسية هدامة بين المراهقين والشباب مما يجعلهم يعيشون فى أوهام خادعة تؤثر على مستقبلهم وتبعدهم عن اللحاق بقطار العلم السريع.

وقد اعترف عضوان من أعضاء شبكة التجسس العاملين معه وهما: الشريان. وجزء من العقل الباطن والكائن فى منطقة اللاشعور — بالتفاصيل الكاملة للنيابة.

فقد اعترف الشريان بأن القلب الشقى قام بتكليفه أثناء قيامه بعمله لضخ الدم إلى المخ بأن يتعمد إرسال كمية ضئيلة جدا بدلا من الكمية المقررة لكى يؤثر فى قدرة العقل على التفكير السليم، مما يجعله غير قادر على القيام بعمله الاكلينيكى "العملى" على أكمل وجه — ونتج عن ذلك إصابة العقل بالأرق والصداع النصفى الدائم جعله يتخذ كثيرًا من القرارات غير الصحيحة فى حياته.

وجاء اعتراف الجزء الخائن من العقل الباطن بأن القلب قام بتجنيده لصالحه وطلب منه إرسال صور من كل الأفكار العلمية التى كان يفكر العقل فى طرحها لاستفادة البشرية منها وحماية نفسه من هجوم بعض الأعضاء المتهورة عليه.. كتطوير برامج الفضاء .. وأسلحة الدمار الشامل وكافة وسائل التكنولوجيا الحديثة ليساير العصر الذى يعيش فيه هذا الجسد والذى يمثل للقلب الوطن الوحيد.

قيام القلب الشقى عن طريق بعض العقول الخارجية المتعاونة معه فى تدمير العقل بأن كلف العقل الباطن بزرع فيروس فى منطقة

اللاشعور يقوم بمسح كامل لكل فكرة علمية متقدمة بين حين وآخر وتركيب صور عاطفية ومشاعر رومانسية بدلا منها كي يجعل تفكير العقل يميل إلى الجانب العاطفى، والنيابة تتساءل : لماذا لا يتبع القلب العقل؟ هل من المعقول أن يسير العقل وراء القلب في الزمن الحديث؟!

ولذلك تؤكد النيابة على تمسكها بمطلبها بتوقيع اقصى العقوبة على القلب الشقى وهى الإعدام، كما تطلب من المحكمة السماح للمستر "أميرجو" عن منظمة حروق الإنسان والحاضر للاطمئنان على سلامة المتهم من ناحية كافة الإجراءات الإنسانية فى أن يتقدم لإبداء رأيه.

القاضى : المستر "أميرجو" يتفضل.

أميرجو: كادى "قاضى " خبيبى .. الكلب ده يقصد القلب " موسى كويس.

أحد الحاضرين(١): معقولة الراجل ده من منظمة حروق الإنسان- يهمس للجالس بجواره.

أحد الحاضرين(٢) : أصبر .. هيبان دلوقت!!

أميرجو : الكلب ده أيز "عايز" أطل إلم "عطل العلم".

أطل تكدم "تقدم" .. أطل مصالح بشرية أشان هب "حب" ..

أشان مشاعر أشان .... أواطف "عواطف".

أحد الحاضرين(١) : هو يعرف عواطف منين؟

أحد الحاضرين (٢): عواطف مين؟

أحد الحاضرين(١): عواطف جارتنا!!

أحد الحاضرين (٢): "ينظر إليه بسخرية" ... إسكت الله يهديك!!

أميرجو : كادى خبيى الكلب ده مريض.. ممكن إخنا ساعد كلب فى واخد أملية .. شيل كلب خالص ، هات كلب بلاستيك بالريموت مش مريض على حساب المنظمة.. ممكن دكتور/ وجدى زقزوق طبيب الكلوب الألمى "العالمى" يإمل أملية "عملية" كلب ده فيه سرطان ممكن يمشى فى الكل جسد.. وده خطر جدا Understand .. You "كادى !!- قالها له وهو ينظر بعينيه إلى القاضى على طريقة الحدق يفهم – ثم أضاف إسأل د/ زقزوق .. كادى Thank You أى شكرا!!

القاضى : الدكتور / وجدى زقزوق .. طبيب القلوب العالمى

.... : همس بالقاعة ... وهرج شديد.

أحد الحاضرين(١) : الراجل ده معندوش ريحة الإنسانية خالص يقصد أميرجو : .. ده جايبينو منين؟ من أمريكا !!

أحد الحاضرين(١) : فين أمريكا ديه؟

أحد الحاضرين(٢) : مش مهم !! اللى خلاك ما عرفتش عواطف وفكرها جارتكم .. هتعرف أمريكا ؟!

القاضى: سكوت من فضلكم..

د/ وجدى زقزوق: سيدى القاضى .. العلم حاليا لا يعترف بالمشاعر ولا العواطف.. ونحن نرى أن زيادة المشاعر والعواطف عن حدها المعقول قد تسبب أوراما فى القلب يجب استئصالها فورا.. والعلم يفضل القلوب التى لا مشاعر لها لأنها لا تصاب بازمات أو أورام.. ونحن فى عمليات القلب المفتوح يمكننا استبدال صمام مشاغب بصمام مطيع..!! كما استطاع التقدم العلمى الآن تغيير بطين جائع ببطين بلاستيك!! وتغيير أذين يسمع دبة النملة بأذين زى الأطرش فى الزفة!!.. المسألة يا سيادة القاضى فى هذا العالم الآن هى : ماذا تريد أن تفعل لصالحك فقط وليس لصالح الآخرين.. المشرط فى يدي .. والعلم لا فرق عنده بين بين زراعة عضو.. أو استئصاله .. الفرق فقط فى نوع الفائدة !! وشكرا.

القاضى : شكرا د/ وجدى زقزوق. الدفاع يتفضل...(تتكلم ليلى العامرية).

الدفاع: سيدى القاضى .. حضرات المستشارين ..

لقد عانينا كثيرا من سيطرة العقل على القلب .. العقل الذى لا يهمه إلا "الأنا" فقط .. وقد كانت مأساتى فى أن قلبى

أراد.. وقلبى حبيبى أراد ولكن العقول المتحكمة فينا رفضت ما أردنا .. ماذا كانت النتيجة .. ضاع حبيبى "قيس" بل فقد عقله .. فإذا ضاع القلب ضاع العقل.. إن القلوب هى منبع الحب.. والحب هو الوحيد القادر على مر العصور فى جمع المتناقضات فيجمع بين الأبيض والأسود .. بين الجميل والقبيح.. الحب لا يعرف التفرقة العنصرية لأنه وطن لكل البشر والحب هو أيضا القادر على صنع السلام.. السلام الذى لم يستطع العقل تحقيقه!! لقد دفع المحبون حياتهم ثمنا للدفاع عن الحب.. عنتر وعبلة .. روميو وجولييت .. ديانا ودودى .. أنا وقيس .. فماذا فعل بهم العقل تآمر.. ودبر.. إن شهداء الحب الطاهر سيظلون دائما فى ذاكرة التاريخ أيا كان المحبوب .. وطن .. قيمة .. مبدأ .. وكما قالها عمر المختار "سيكون عمرى أطول من عمر شانقى" وقد حدث.

سيدى القاضى..

لقد عاش موكلى فى صدر هذا الرجل "وأشار الدفاع إلى " شهورا طويلة ذاق خلالها كل ألوان العذاب فهذا الرجل عنيد.. متكبر .. لا يعرف قيمة للمشاعر .. أو الأحاسيس يتعامل مع القلب الشقى بالعقل الجاف المتحجر وبالحكمة المملة .. وهى لغة لايفهمها موكلى بجانب أنه يقوم ليل نهار بكبح مشاعر موكلى الرومانسية.

أحد الحاضرين(٢): كبح دى .. قلة أدب؟!!

أحد الحاضرين(١): لأ .. ديه قلة فهم منك .. ابقى اسأل فيهـا عواطف جارتكم.

ليلى : ولا يعطيه فرصة للتعبير عن رقة مشاعره.. ونبل عواطفـه، بل ويعتمد هذا الرجل أن يقتل فى القلب الشوق الحـنين وهمـا بالنسبة للقلب كالرئتين بالنسبة للجسد .. يتنفس مـن خلالهمـا الهواء.. كما أن للعقل حرية التفكير التى خلقها له الله عز وجل .. فإن للقلب أيضا حقا فى أن يكون له حرية الـشوق .. وحريـة الحنين وهذا فى صالح الجسد.

فالشوق هو الاشتياق للآخرين ومعنى إنك تشتاق للآخرين.. إنك تشعر بهم.. بألامهم .. وحزنهم .. وفرحهم..

أما الحنين.. فهو الحنين للأشياء الجميلة .. للفضيلة للجذور الـتى لولاها لما كانت الغصون والفروع والزهور والأوراق.. الحـنين وطن.. والوطن هو الحب .. الحب سلام.. انظروا إلى أسـراب الحمام وتعلموا كيف تصنع من الحب السلام.

لهذا فإن موكلى نتيجة لتصرف العقل معه بالطريقة سالفة الـذكر قد خارت قواه.. واختل شوقه.. وتـأرجح حنينـه.. واهتـزت مشاعره .. وضعفت نبضاته وكأنه كهل فى التسعين من عمـره لدرجة أنه لا يرى محبوبته وهى على بعد أمتار منه!! ورغم ذلـك

رفض هذا الرجل لبخله الشديد بأن يقوم بعمل نظارة طبية له .. أو حتى عدسات لاصقة.. ولولا اعتماد موكلى على إحساسه الصادق لتاهت حبيبته وسط الزحام.

أحد الحاضرين(٢) : كلام ١٠٠-١٠٠ .. فكرنى بأحمد عدوية الزحام ده "زحمة يا دنيا زحمة..!! زحمة وتاهوا الحبايب .." وهى الست اللى كان بيحبها القلب الشقى تاهت فين؟

أحد الحاضرين(١): ما تاهتش .. دا انت اللى تايه .. فوق بقى !!

ليلى : وإنى أطالب هيئة المحكمة الموقرة بندب طبيب فى المشاعر الإنسانية للكشف عن حالة موكلى كما أطالب بطبيب العيون لتحديد مدى الرؤية عند موكلى.

أحد الحاضرين(٢): يا ريت يجيبوا له دكتور من التأمين الصحى!!

أحد الحاضرين (١): لو اتكملت تانى .. هأقتلك!!

ليلى : إن هذا الرجل يا حضرات المستشارين يتعامل مع موكلى بطريقة ١+ ١+ = ٢

أحد الحاضرين(٢) : ديه غير طريقة ٤-٢-٤ بتاعة الجوهرى !!

أحد الحاضرين(١): إنت بتشتغل ايه؟

أحد الحاضرين(٢): عربجى.

أحد الحاضرين(١) : وجاى هنا تعمل إيه؟

أحد الحاضرين (٢): بحب اتفرج على المحكمة من ساعة ما طلقت الولية مراتى..

أحد الحاضرين(١) : ديه مش محكمة أحوال شخصية!

أحد الحاضرين (٢): ما هو كله زى بعضه واللى بيتضر فى الآخر ابن آدم ولا مؤاخذة .. أسألنى أنا !

ليلى : وموكلى عاطفى جدا لا يفهم فى المسائل الحسابية ولا فى حساب الأرباح والخسائر لأن دقة قلبه على لسانه، يحب ويكره حسب أحاسيسه هو وليس حسب البيانات التى تصدرها بورصة الأوراق العاطفية والتى يجبر هذا الرجل على أن يتعامل بموجبها وعندما طاوعه موكلى مرة واحدة خسر كل أوراقه العاطفية فى البورصة .. وتم إشهار إفلاسه من قبل. "وقدمت ليلى شهادة تثبت إفلاس الشقى صادرة من بورصة الأوراق العاطفية".

سيدى القاضى .. حضرات المستشارين..

إن الملهمات والعاشقات تريدن التدليل .. والدلع .. والحنية .. والفرفشة، ولكن هذا الرجل الذى يمثل الوطن بالنسبة لموكلى ، جاف الطباع، يتعامل مع ملهمات موكلى كما كان يتعامل "السيد عبد الجواد" الشهير بـ "سى السيد" مع مراته أمينة فى ثلاثية نجيب محفوظ الرائعة.. تجده صارما جدا داخل المنزل.. مستهترا جدا خارجه.. إن الرجل مصاب بانفصام فى الشخصية

العاطفية يحلل كل شيء إذا كان لصالحه" يعتبره حلالا" ويحرمه على الآخرين حتى على قلبه الشقى المسكين .. وإذا نظرت المحكمة إلى الأسباب التي أخذ على أساسها كاتبنا العالمى جائزة نوبل فى الأدب فإنها ستجد أن من أهم هذه الأسباب أن الكاتب استطاع أن يكشف الظلم الواقع على القلب من تصرفات العقل فى المجتمع وإننى أطالب هيئة المحكمة بقراءة ما بين سطور روائع نجيب محفوظ .. زد على ذلك يا سيادة القاضى بخل الرجل الشديد عندما يتعامل مع قلبه "بيحسب العواطف بالورقة والقلم" لقد أصرت إحدى ملهمات موكلى على لقائه فى كازينو الأشواق ليستنشقا هواء نقيا ينعش الجسد ويفرفش العقل، فوافق العقل بشرط أن تقوم الملهمة بدفع فاتورة الحساب!! مما أحرج موكلى حرجا شديدا.. وأصيب يومها بجلطة عاطفية كادت أن تودى بحياته، سيدى القاضى.. اكتفى بهذا وأترك لزميلى عروة بن الورد استكمال المرافعة.

أحد الحاضرين(٢): مين علوة بن الوفد ده؟

أحد الحاضرين(١): تانى ؟! اسمه عروة بن الورد.

وده أفاكاتو؟

لا.. ده أم كاتو نفسها !! اتكتم !! يا ساتر ..!!

- عروة بن الورد : سيدى القاضى.. حضرات المستشارين.

- رغم أن العقل يتهم موكلى بالصعلكة فإننى أؤكد أنـــه فعـــلا صعلوك.. ولكنها أى نوع من أنواع الصعلكة .. إنها صعلكة المبادئ والقيم، لا كما يفعل العقل عندما يتصعلك .. فصعلكه العقل قوة وليست حق ، صعلكة موكلى صعلكة العـــشق .. والحب.. والحنين .. لا تضر أحدًا ولا تعتدى على حقـــوق الغير !! وكما قال موكلى عن نفسه..:
- أنا قلبى الشقى صعلوك وتقى
- لا يهمه ملوك ولا عاش مملوك
- بيحب الخير وإن كان للغير!!
- للحق يميل فى نهار أو ليل
- وإن عوزت دليل تلقاه قنديل
- فى الشدة أصيل ودهب بندقى
- أما بالنسبة للخيانة العظمى .. كما أشارت النيابة فـــإننى أرى أن موكلى كان يدافع عن بقائه حيا داخل هذا الجـــسد .. فى محاولة للدفاع عن النفس".
- أحد الحاضرين(٢) : صح يا هندزة .. يا روح ما بعدك روح.
- أحد الحاضرين(١) : ما أنت بتفهم أهوه!
- ابن الورد : وإذا كان جسد هذا الرجل هو الـــوطن الوحيـــد لموكلى .. فقد كان موكلى من أشد الحريصين علـــى عـــزة

وكرامة وطنه ولم يقم بخيانته كما يعتقد .. كل ما كان يطلبه هو أن يعيش هذا الرجل بعقله وقلبه.. فكما للعقل حق فى حرية التفكير والإبداع، فإن للقلب حقًا فى الشوق والحنين.. ولكن الرجل كان يتعامل مع موكلى كأنه قلب من البلاستيك لا إحساس له.

سيدى القاضى:

موكلى يطلب حقه الشرعى فى الحياة تماما مثل العقل.. هل هناك قلب بلا جسد أو جسد بدون قلب .. معادلة صعبة .. هل هناك جسد بعقل فقط ؟

هل العقل والحكمة أهم – يا سيادة القاضى – من القلب ؟ قلب بجوارك يطمئن عليك.. ويؤنس وحدتك .. أم جهاز كمبيوتر ؟! دقات القلب اكثر تأثيرا عليك من دسكات الكمبيوتر .. نعم أن الكمبيوتر والانترنت ، وهما من نتاج العقل، يجعلانك تتصل بالعالم الخارجى وأنت جالس فوق كرسيك ، ولكن لا أحد يشعر بك لو أصابتك نوبة برد خفيفة، عندئذ ستجد الجميع خارج نطاق الخدمة!!

يا حضرات المستشارين

إن موكلى لا يرفض عمل العقل والحكمة .. ولكنه يرفض تماما سيطرة العقل على القلب .. سيطرة العقل على المشاعر.. سيطرة

الأرقام على الحروف .. سيطرة المال على الحنين للأهل .. علـى المودة وصلة الرحم.. سيطرة المصالح على الرحمة" تراحموا يرحمكم الله".. سيطرة الجملة الجافة " هيدفع كام ....؟! علـى الجملـة الرقيقة "سلامتك م الأه!!".

سيطرت صوت القنابل على زقزقة العصافير.. وموكلى عـصفور مغرد .. فكيف تمنعه من التغريد عندما يريد؟!

"لما العصور يغنى .. تقدر تمنع غناه؟!"

أما بالنسبة لحكاية التجسس التى اتهم بها موكلى .. فقد حاول أن يستخدم نفس السلاح الذى يستخدمه ضـده العقـل" اللـؤم والذكاء" ونجح فى ذلك.. وإذا كانت النيابـة قـد اسـتجوبت عضوين من أعضاء التجسس لإثبات التهمة على مـوكلى فـإننى سأكتفى "بسؤال عضو واحد وهو جزء من العقل الباطن لأثبـت لهيئة المحكمة أن النيابة كانت على خطأ .. وخطأ جسيم!!

لماذا وافق جزء من العقل الباطن والكائن فى منطقة اللاشعور على العمل مع موكلى فى شبكة التجسس؟ ولماذا قام بمده بكل أسرار العقل الخفية...؟

لأن العقل – سيادة القاضى – فى حاجة ماسة جدا إلى العاطفة .. إلى الحب .. إلى الرومانسية .. إلى الحنين.. لقد كره جزء من هذا العقل سيطرة باقى العقل عليه سيطرة مادية بحتة .. والمنطق يقول :

إذا كان جزء من العقل قدرفض تصرفات العقل، فهذا يعنى أن الكل ممكن أن يرفض إذا أتيحت له فرصة الرفض ، هذا الجزء الخائن من العقل من وجهة نظر النيابة، هو من وجهة نظر الدفاع فى منتهى الوطنية العاطفية لأنه كان يحافظ على سلامة الجسد أى الوطن.

ماذا فعل هذا الجزء ... لقد أراد أن يشم رائحة الورد البلدى .. وأن يلمس بيديه قطرات الندى التى تتساقط على ثغر ملهمة موكلى ، هذا الثغر الذى يشبه العنقود كما قال عنه الشاعر الكبير نزار قبانى:

"فى حياتك يا ولدى امرأة عيناها سبحان المعبود .. فمها مرسوم كالعنقود.. ضحكتها أنغام وورود .. "هل يستطيع العقل أن يجعل أى كمبيوتر فى العالم يشعرنا بتلك الأحاسيس والمشاعر الجميلة الموجودة بالمعنى الذى قاله الشاعر ؟!

وإذا كانت النيابة قد استشهدت بعد مرافعتها بأقوال المستر / أميرجو مندوب منظمة حروق الإنسان الذى "جاى يكحلها عماها" – على رأى المثل الشعبى – لذلك فإننى أطلب من هيئة المحكمة السماح للسيد/ ياماها هيروشيما .. الخبير اليابانى . فى أن يشرح لنا تجربة اليابان فى المساواة بين العقل والقلب.. وشكرا.

القاضى : السيد / ياماها هيروشيما.

هيروشيما : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقد قامت التجربة اليابانية على عنصرين أساسين هما: القلب والعقل. أى الحب والعمل . فكما اهتمت الدولة اليابانية ببناء أحدث التكنولوجيا ، اهتمت فى ذات الوقت ببناء الإنسان من منطلق "اعطى ما لقيصر.. لقيصر.. وما لله .. لله.." كما أن للوطن حقا.. فإن للمواطن حقا أيضا .. كذلك للقلب حق مثل العقل تماما.. وقد نجحنا بموجب هذين العنصرين فى جميع المجالات العلمية .. والأدبية.. والرياضية .. والإنسانية فبجانب الخبرات العلمية الجبارة التى لدينا نجد أيضا الأدب الجم.. والأخلاق الحميدة.. واحترام الآخرين.

أحد الحاضرين(٢) : الراجل اليابانى ده بيتكلم لغة عربية كأنه مولود هنا.

أحد الحاضرين(١): الصين عملت الآذان داخل فانوس رمضان.. وصنعت سجادة صلاة بالبوصلة!! وحلو يا حلو .. يبقى لما اليابانى يتكلم عربي ده شيء عادى.

أحد الحاضرين(٢): يمكن أبوه متجوز واحدة من عندنا.

(١) من عندكو منين!

(٢) من بحرى.. أصل أم بجبح جارتنا كان عندها بنت اسمها باتعة كانت متجوزة فى اليونان.

(١) ده من اليابان مش اليونان.

(٢) واليابان ديه فين؟

(١) فى الهند !! بعد اليونان بمحطة!!!

مستر هيروشيما: وإننى كخبير فى تكنولوجيا العقول الإلكترونية أضم صوتى إلى ما قاله الدفاع وما يطالب به القلب داخل الجسد متساويا فى كافة الحقوق .. والواجبات .. مثله تماما مثل العقل .. وهذا لصالح الجسد أيضا.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

القاضى : النيابة تريد توجيه أى سؤال للخبير؟

النيابة :شكرا سيادة القاضى.

القاضى : محامى المجنى عليه.. يتفضل.

العقل والحكمة : (ويتحدثان بصوت الكترونى !! على طريقة: السيارة راجعة للخلف!!)

سيدى القاضى .. حضرات المستشارين..

نحن ليس لدينا وقت للمرافعة .. ونكتفى بتقديم دسك كمبيوتر كى تعرضه المحكمة فى عرض خاص لمشاهدة أحدث التطورات العلمية التى حققها العقل فى السنوات القليلة الماضية.. وشكرا.

القاضى: تؤجل الجلسة إلى الأسبوع القادم للمداولة والنطق بالحكم بعد مشاهدة ما قدمه محامى المجنى عليه.

رفعت الجلسة

تم ترحيل الشقى من قاعة المحكمة إلى سجن العشاق، وأمر مأمور السجن بوضعه داخل زنزانة منفردة لخطورته على أمن العشاق.. ومنع عنه الزيارة لحين ميعاد الجلسة القادمة.

بعد يومين: طلب الشقى من إدارة السجن السماح له بعقد مؤتمر صحفى داخل السجن.. نظرا لكثرة البرقيات التى وصلته من جميع أنحاء العالم.. وبناء على طلبات الصحفيين الكثيرة بعد أن احتلت صوره كافة أغلفة المجلات والجرائد .. وقد سمحت له إدارة السجن بعقد المؤتمر لمدة خمس عشرة دقيقة فقط.

نجح المؤتمر الصحفى ..! وخرج الشقى منه أكثر شعبية بعد أن أجاب على جميع أسئلة المؤيدين والمعارضين.. وكانت المفاجأة أن تكونت فى الخارج جمعية لمحبى القلب الشقى بدأت تنشئ فروعا لها فى جميع الأقطار.. وبدأ الشباب من الجنسين فى الانضمام إليها.

استغل أحد المنتجين الموقف وقام باستيراد - تى — شيرتات للشباب مطبوع عليها صورة الشقى وهو داخل القفص وقد لاقت رواجا كبيرا وربح المستغل من ورائها أرباحا طائلة مع أنها مصنوعة فى تايوان !!

حان ميعاد الجلسة، وذهبت فى الصباح مع العقل والحكمة لسماع النطق بالحكم.. والجميع هنا جالسون فى انتظار بدء الجلسة والشقى داخل القفص فى حالة توتر.

دخل الحاجب صارخا فى الجميع:

محكمة!!

القاضى : بعد الاطلاع على الأوراق ومشاهدة دسكات الكمبيوتر وسماع المرافعة وشهادة الشهود وآراء الخبراء..

حكمت المحكمة حضوريا على القلب الشقى:

"بالسجن مدى الحياة"

رفعت الجلسة

سقط الشقى مغشيا عليه وسط صراخ وبكاء جميع محبيه، وخرجنا أنا والعقل والحكمة منتصرين خارج قاعة المحكمة، وذهبنا لحضور المضاربة فى بورصة الأوراق المالية!!

أثار الحكم الذى اصدرته المحكمة ضجة كبيرة فى العالم ونجحت جمعية القلب الشقى فى أن تضم أصوات دول كثيرة إليها عن طريق الدبلوماسية العاطفية واجتمعوا مع المستر/ فاكس مندوب هيئة الأمم العقلية المتحدة — الذى لم يتكلم مطلقا أثناء المحاكمة — لتقديم مذكرة إلى مجلس أمن العشاق العالمى لإصدار قرار بالعفو عن الشقى.

نجحت الجمعية بمساعدة الدول الصديقة فى إصدار قرار بالعفو، إلا أن مندوب إحدى الدول اعترض على القرار وهدد باستخدام حق الفينو "نسبة إلى الرغيف الفينو" وهو غير حق الفيتو "، مما جعل

بعض الدول التى وافقت — أن تتراجع مـرة أخـرى.. وبعـد مداولات كثيرة اتفق الجميع على أن يتم العفو عن القلب الشقى بالشروط الآتية:

١-تحديد إقامته داخل القفص الصدرى.

٢-فرض الحصار العاطفى عليه.

٣-أن يقوم الشقى بالتوقيع على مشروع "الـصمت مقابـل الغذاء" واجبر الجميع داخل المجلس على الالتزام بتنفيذ تلك القرارات.

رفض القلب الشقى تنفيذ تلك القرارات.

نجح الشقى بمساعدة محبيه فى الهروب من السجن!!

فشلت جميع الأجهزة فى العثور عليه حيا أو ميتا رغم رصـد مكافأة مالية كبيرة لمن يدل عليه.

ذهبت مع العقل والحكمة إلى إحـدى المنتجعـات الراقيـة للاسترخاء .. وقضاء إجازة قصيرة من عناء المحاكمة.

أفاد مندوب إذاعة مونت روميو العاطفية أنه فى الثالثة من بعد ظهر اليوم قام القلب الشقى بعملية انتحارية عن طريق أحـد مؤيديه بعد نجاحه فى التسلل إلى الجسد رغم الحصار المفروض عليه.. ونتج عن ذلك إصابة العقل بجزء من الشلل.

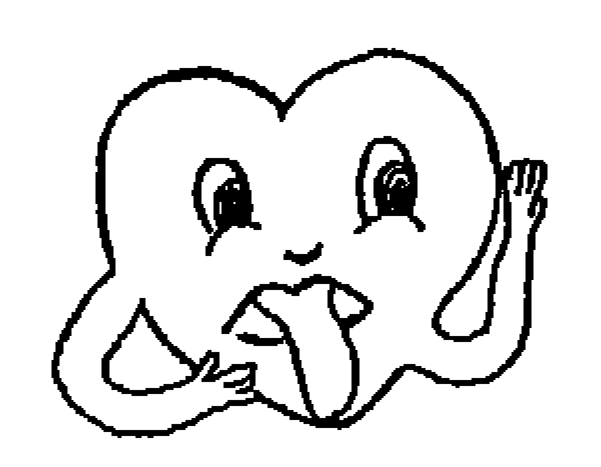
وقد أفاد مندوبنا أن الشقى ترك رسالة إلى محبيه – قبل تنفيذ العملية الانتحارية – يعلن فيها عن مسئوليته عن الحادث الذى حدث . وقام محبوه بتوزيع صور منها على جميع وكالات الأنباء العاطفية بعد الحادث مباشرة.

كما جاء فى الرسالة أنه فعل ذلك بعد أن فشل فى التعايش السلمى بينه وبين العقل داخل الجسد وقد ترك كلمة فى نهاية الرسالة تقول :

"بيدى لا بيد أميرجو"..!! وأعلن من خلال وكالة الأنباء العاطفية أنه فى طريقة لتكوين تنظيم جديد يسمى .. تنظيم الواقفة".. ودعى كل العشاق إلى الأنضمام لهذا التنظيم شريطة ألا يكونوا متزوجين عرفى مع إرسال صورة لدبل الخطوبة الفالصوا .!! لاستخراج كارنيه العضوية !!

تم بحمد الله

عادل حراز



ترقبوا مغامرات
القلب الشقى
فى
تورا ... بورا !!!!!!!!!

تصدير

بقلم د. مختار عطية

إذا كان الشعر – كما حدّه القدماء – هو الكلام الموزون المقفى، فإن هذا الحد من وجهة نظرى مبتور ، يحتاج إلى كثير من التحديد، والتفصيل لما أجمل، والايضاح لما أبهم.. والشعر عندى هو احتواء للموقف، وفلسفة للحوار، واستقصاء للصور، واستدعاء للتعابير، وتنغيم للسطور، وانحراف عن المألوف، وصياغة لقوى النفس الإنسانية فى سائر مراميها.. وهو – فوق ما تقدم – خطاب مهيمن يقذف بالعاطفة فى همهمات التطواف ونمنمات العاطفة وانحناءات الرؤى الخامدة التى تسعى نحو التوهج باحثة عن الملجأ والمستند، فإذا بالملجاء الشعر، وإذا بالمستند الشعر.. وإذا بالهيمنة الشعر..

ولذا فإن من الشعر ما لم يكن كلاما، بل ومضات الشعور.. وفيوضات الأحاسيس، ومنه ما لم يكن موزونا ولا مقفى، وإنما هو حروف متراصة وكلمات متتابعة تفوق بتأثيراتها كل أثر قد يتولد عن الوزن والقافية..

ولكم سعدت وانتشيت، وحزنت وتعالت بى الضحكات إلى أبعد مداها وأنا أعايش بطل هذه الومضات، ذلك القلب الشقى،

الذى تفنن صاحبه تصويره ، وأبدع أيما إبداع فى تقديمه لنا، حتى أوقعنا فى حيرة لنتجاوب معه فى وثباته ونوادره أم نقف منـه – كما وقف صاحبه – موقف الرادع اللائم لغرائب صنعه؟! ولا أنكر أننى وأنا اقرأ هذه الومضات أحس أن بين يدى (شعرا) صاغة شاعر حاذق، وشكلته يدا فنان برع فى الربط بين غايات حواسه ووسائلها وإن افتقر هذا الشعر إلى الوزن والقافية لأنه نثرا، أو قل.

"شعر منثور" على طريقة المحدثين.. إنه شعر بمفهومه العام، لا بمدلولاته الخاصة، شعر بمدركاته وتأثيراته، لا بحدوده وسياجاته ، وقيوده .. شعر بمفرداته الموحية، ودلالاتـه العفوية، وروحه الساحرة الساحرة.، وذبذباته التى تنساب فى أطرها النفس انسجاما، ويتيه بين ربوعها القلب التياعا واشتياقًا ووداعا واحتراقا!!

لقد مزج صاحب هذه الومضات – عن قصد – بين دقات قلبه وتباريح هواه، بين نبضات فؤاده وثورات عقله، بين مكنون حزنه الدفين وزفرات روحه الساحرة، حتى شخص الجمادات واستنطقها، فإذا بالشرايين تلتف حول أذاننا وتنادينا فتناجينا، وإذا بالصمامات تقيم حول آلامنا وأمالنا سور أمان يقينا هجمات اللوعة، وأنات الفراق، وإذا بالعضلات تضخ صياحا لتعيد ارتياحا، وتقتر لوعة، وتفيض خفة وظرفا!!

فأى جماد هذا الذى تحتويه ضلوع شاعرنا ويكتنفه صدره؟..
إنه الجماد الحس، الناطق الصارخ، النابض الصائح، الشقى التقى، الملتاع القنديل، المتمرغ على اعتاب المراحل الدراسية، والمقاص فى بورصة الحب .. وقد أعلن إفلاسه حزنا وعشقا وتمـــردا!! أبى أن يرتدى ملابسه الصيفية مع حلول الموسم لأنه يرى أن الشمس لا تحتاج إلى دفء ، كما لا يحتاج القمر إلى النور ولا النـــسمة إلى هواء والربيع إلى الوان..

يجلس ذلك الشقى أمام صاحبه، وقد خرج عن ضلوعه ثـــائرا واضعًا ساقا على ساق، أو قل صماما على صمام، أو شريان على شريان وحتى التفت أجزاؤه بعضها حول بعض، كما التفت رؤاه إذا تقوقع داخلها معلنا العصيان بورقة صغيرة تركهـــا لـــصاحبه، يلوح فيها برحيل إلى الأبد، يصيح فى وجهه: لا تبحث بعد اليوم عنى!!

ولكن قلبا بهذه الصفات وهذه الرؤى ، لا أزعم أنه يصبر على فراق صاحبه، فهو الذى يمتص ثوراته، ويعشق ســـوءاته، ويغفـــر حماقاته، ويحتضن انتفاضاته، ويمازحه حيث يحين المزاح، ويلاطفه إذا دنا من السكينة والارتياح.. فإلى أين يذهب ، وقد وقره دقاته بهذه الجسد الملتاع به، المشتاق دائما لشقاوته وتمرده، لا يجد غيره مفتيا يستفتيه فيما صنع الهجر به.. لكنه قلب — كمـــا وصـــفه

شاعرنا — سليط اللسان ، متقلب المزاج، وكثيرًا ما يدبر له المكايد!!

أنظر إليه وقد اختزن فى ذاكرته — ذات يوم رسائل ... محبوبته الواردة ، ولم يطلع صاحبه عليها ولم يبح له بطريقة المراسلة، لأنه أودع رقمًا سريًا بينه وبين قلب محبوبته دون علم صاحبه!!

ليس جمادا إذن ذلك الكائن الحى الذى صحبنا فى زمرته الشاعر خلال صفحات ومضاته تلك، وهو يتصرف تصرف العقلاء، يعقد الصفقات ، يغامر يقامر، يعشق ويتمرد، بل ويتعامل بحميمية بالغة مع معطيات التكنولوجيا الحديثة ، حين يراسل (الموبى قلب) فؤاد محبوبته عبر الخط الساخن أو "The hot line" ، ثم يخرج لسانه لصاحبه بعد علمه بشقاوته !! فماذا يبقى لهذا الكائن من صفات الجمادات التى لا حول لها ولا قوة؟!

إنه الكائن الحى، الجسور، العربيد، الذى يقسو صاحبه عليه، ويمد دائما سكينة إليه، يبارزه أحيانا ويعانده أخرى، يقارعه تارة ويصارعه أخرى ، يجذو عليه، ويحن إليه ثم سرعان ما تتلوى شرايينه، وتنتفخ صماماته، فيثور ويمور ويجور!!

وذلك القلب الشقى ولوع بالمغامرة، شغوف بالحوادث كحيوان الكانجرو، حين ساءت العلاقة بينه وبين صاحبه واشبهت علاقة الحكومة بالمعارضة حين قرر — بدون سابق إنذار— أن يخوض الانتخابات ضد صاحبه فى نفس الدائرة التى رشح فيها

صاحبه نفسه ولكن السياسة واحدة والهدف واحد، وإن اختلفت رؤى صاحبه عن رؤاه، حيث حين تحصن بالعقل والإرادة ضد الشوق والحنين ولكنه لا يستطيع أن ينكر أنه ينازع قلبه لوعاته، ويصارع خفقاته، فقد اخفى إعجابه ببرنامج قلبه الانتخابى، فكان ادعاؤه التحصن بالعقل والإرادة من قبيل المثل القاتل "قصر ديل يا أزعر".. ولا غرور، فهو القائل فى إحدى ومضاته مخاطبا محبوبته: "عندما سمعت صوتك لأول مرة عبر الهاتف أحسست أن الحياة عادت إلى مرة أخرى، فقد كان صوتك هو الشهيق الذى أعاد الحياة إلى "وهو أيضا القائل فى ومضة أخرى: "فمرحبا باللؤلؤ فى قلبى ومرحبا بالبريق فى عينى ومرحبا بالحياة داخل بحار عينيك ومرحبا بك.. وهو المنشد فى رحابها:

أنا صدقتك .. لو حتى فات مليون إبريل

لما ندهتك.. كان قلبى صحارى وإنت النيل

نحن إذن أمام متبارزين يعجب كل منهما بالآخر، ويقدر شجاعته وإقدامه، وإحساسه بذاته، وانشغاله بأناته.. وصاحبنا لا يزال يقر بذلك كله بين سطور ومضاته حين يعترف بإدمان قلبه الحب، حتى صار حاله ميؤوسا منها، وهو إذ يقرر الرحيل بعيدا عنه يقرر أيضا أن ما أحزنه عند رحيله هو أنه لم يحزن!!

أى نزاع هذا إذن بينه وبين قلبه؟

وأيه كراهية تلك التى تورث الحزن بجسد لم يحزن على قلبه عند رحيله؟

إنه الحب.. الحب الذى دفع القلب فى نهاية المطاف إلى أن يتدلل على صاحبه، ويرفع ضده قضية خلع، وهو لو كان قادر على أن يرد على صاحبه حديقته طبقا لقانون الخلع، فإنه — فى الوقت ذاته — عاجز عن فراقه لأنهما فى مركب واحد .. إنه الحب .. الذى دفع بهما معا إلى أن يختلفا أحيانا ، ويتفقا أحيانا أخرى.. يتعاتبا تارة، ويتعانقا تارة أخرى.. وتبقى فى الظلال صورة هذا القلب الشقى الذى لولا شقاوته وخفة ظله لما نظم صاحبه هذه السطور الوامضة التى تخلع على قلبه صورة البهلوان الذى نجلس لمشاهدته فيخطف أبصارنا ويسيطر على المسامع والأحاسيس، حتى يستدعى أمامنا صورة المشخصاتى فى المسرح المصرى الحديث.. تلك الصورة التى عشقناها من خلال نجيب الريحانى والكسار وفؤاد المهندس ومحمد صبحى جوكر المسرح وغبية الذى انتهى درسه!!

لقد سخر الكاتب من هذا الجماد الحى أو الحى الجماد مراوغا جي'' استطاع أن يقنع الكاتب بوجهة نظره فى أن تكون هذه النبضات — على غير المعتاد — مكتوبة من اليسار إلى اليمين بحيث يمسك القارئ بهذا الكتاب فإذا به يجد أولى صفحاته هى آخره ما كتبه الكاتب فيضطر إلى قلب الكتاب إلى آخره وكأنه انتهى من

قراءته .. ولكنها البداية .. وبداية أطروحة فنية صاغها الكاتب بدقة وأودعها خبراته الواسعة التى تبدو بجلاء لكل من يقرأ كلماته ويعايش نبضاته ويأتلف مع هذا الكائن الجماد الذى لا علاقة له بالجمادات إلا أنه لا يتكلم.. فها هو ذا يحاور — صامتا — ويراوغ ويعاند ويحب ويكره ويتفلسف ويتمرد ويكابر ويجامل .. فأى جماد هذا الذى يثب متصعلكا فوق ركام صاحبه ويعلن مجترئا أنه أحق به من العقل أو على أقل تقدير يطالب بالمساواة بالعقل على طريقة مطالبة المرأة بالمساواة بالرجل ويتشابه الحالان فتبقى مطالبته تلك كما بقيت مطالبة المرأة، مجرد مطالبة، فليس الذكر كالأنثى وإن تعالت صرخات الجائرين ، فكذلك ليس العقل كالقلب، وإن تعالت صرخات ذلك القلب الشقى داخل ساحة المحكمة التى عقدها له صاحبه فى براعة غير مسبوقة، وأتاح له أن ينتدب للدفاع عنه نوادر العشاق من أمثال ليلى العامرية صاحبة المجنون، وعروة بن الورد كبير متصعلكى شعراء العربية وانتدب لإنارة المحكمة جمعًا من المتخصصين فى المسائل العاطفية وحقوق الإنسان (حروق الإنسان) والمشتغلين بالعلم المنبهرين بسبل التقدم والتكنولوجيا، بينما يبقى للكاتب الذى يبدو منحازا غير حقيقى للعقل لا دفاع له سواه وقد اصطحب بجانبه الحكمة، حيث وقف الاثنان أمام القاضى معتذرين عن عدم المرافعة مكتفين بتقديم "دسك" نسخ عليه وجهة نظريهما فى القضية!!

والقارئ لهذه الصفحات ربـــما يلمح – معى – ميلاد كاتب ساحر اتخذ من أدواته وسيلة للتصوير الدقيق والوصـــف البـــارع والحس الصادق.. فانظر إليه مصورا مجئ الشقى إلى ساحة المحكمة بسيارة السجن التى تضم بعد كابينة السائق صندوقا علـــى هيئـــة قلب يخترقه سهم كبير لونه أحمر ويتسابق المتظاهرون أمام ساحة المحكمة فى رشق السيارة بالورد والرسائل الغرامية .. ليس هـــذا فحسب ، وإنما أيضا بدبل الخطوبة الفالصو!!

و لم تتوقف براعة التصوير عند هذا المشهد المأســاوى الهـــزلى الساخر ، وإنما تدور كاميرا كاتبنا لتلتقط صورة الـــشقى وهـــو يبتسم لمتظاهرين ملوحا لهم بكلتا يديه رافعا إحداهما بعلامة النصر "V" !!

ويمضى الكاتب منصاعا لطبيعته الساخرة مصورا رفض ذلـــك القلب الشقى أن يدلى بحديث لإحدى المحطات التلفزيونية "قنـــاة جزيرة الوجد" قائلا للمذيعة: بلاش لعب عيال.. وهنـــا يتـــدخل الكاتب ليدلنا بطريقة ربما بدت غير مباشرة على وجهة نظـــره فى الزيف الإعلامى، حيث يخطب الشقى – رغم خصومته معـــه– قائلا: برافو أيها الشقى.. الكبير كبير برضه ولو فى القفـــص. و لم تتوقف سخرية لكاتب عند هذا الحد وإنما ينقلنا – أثناء المحاكمـــة – بين الفينة والأخرى إلى أحد الحاضرين ساخرا منـــه ســـخرية لذيذة تذكرنا بالأطرش فى الزفة أو بدائم الصريخ دون أن يـــدرى

من الذى مات بما يعكس إضاءة مباشرة على إحدى آفات المجتمع وهى تدخل المرء فيما لا يعينيه.. فهذا "العربجى" مواظب على حضور جلسات دون أن يعى ما يدور حوله ، فهو لا يفرق بين عواطف الإنسان وعواطف جارته.. ولا يعرف الفرق بين اليابان واليونان، ولم يسمع من قبل عن أمريكا سيدة الموقف العالمى المعاصر!! ثم ليلبث الكاتب - ساخرا أيضا - أن يصحبنا منقبا عن آفات مجتمعية عارضا رأى أحد أساتذة القلب بواقعيه ساخرة أو بسخرية واقعية حين يرد على لسان الأستاذ أنه من الممكن استبدال شريان مشاعر بشريان جفاف، واستبدال صمام مشاغب بصمام مطيع، أو بطين جائع ببطين بلاستيك.. ثم يقول للقاضى: المسألة يا سيادة القاضى فى هذا العالم الآن هى: ماذا تريد أن تفعل لصالحك فقط وليس لصالح الآخرين!!

ولم يغب كاتبنا عن التلميح إذا لم يسعفه التصريح حين يؤكد حقيقة الغيبة العاطفية ولغة المشاعر وتوهتهما بين طيات المدنية الزائفة والحضارة الهشة والتقدم المزعوم حيث يصرح على لسان ليلى العامرية بأن مأساها أن لها قلبا أراد ولحبيبها قلب أراد ولكن قسوة العقل الجانية وزعم الحضارة الجافة مزقت بينها وبين حبيبها حتى فقد عقله.

ويعرج الكاتب على الأثار الجانبية لتلك التكنولوجيا متسائلا: هل يستطيع الكمبيوتر أن يشنف آذاننا بمثل ما اسعدنا به نزار "فى

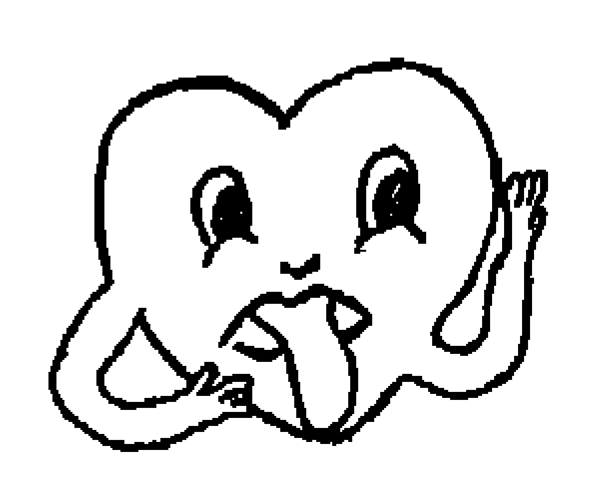
قوله" : بحياتك يا ولدى امرأة عيناها سبحان المعبود، فمها مرسوم كالعنقود، ضحكتها أنغام وورود ، والشعر الغجرى المجنون يسافر فى كل الدنيا ، قد تغدو امرأة يا ولدى يهواها القلب هى الدنيا"..

ويزيدنا بسخريته لوعة حين يعرض مشهد الحاضرين بساحة المحكمة حيث يخاطب أحدهما الآخر متعجبا من مستر هيروشيما اليابانى بأنه يتكلم العربية بطلاقة.. فيجيبه الآخر بقوله: "اللى خلى الصين عملت الآذان داخل فانوس رمضان، وحلو يا حلو ، يبقى لما اليابانى يتكلم عربى ده شئ عادي" .. ويسلم الكاتب فى النهاية بهيمنة العقل والخضوع للقوى المسيطرة فى العالم.. حين يعلن قيام أحد مؤيدي الشقى بعملية انتحارية وهو بكامل إرادته مرددا: "بيدى لا بيد أميرجو".. إن نبرات الكاتب وخبراته وجمالات عروضه وسخريته اللاذعة تحتاج إلى مجلد كبير للوقوف على طبيعتها واستنشاق عبيرها .. ولكنى أيها القارئ العزيز أستأذنك فى أن أتوارى خلف السطور ، مستمعا مستمتعا، لا كاتبا ولا معلقا بل سأكتفى بالنظر لتعبيرات وجهك وأنت تقرأ هذه النبضات، لا كاتبا ولا معلقا بل سأكتفى بالنظر لتعبيرات وجهك وأنت تقرأ هذه النبضات، فلعلنى أجد فى وجهك ما رأه الناس بوجهى حين كنت أقرأ هذه السطور من الدهشة والمرح والحزن والتوتر والمتابعة والارتياح.

لقد صاغ كاتبنا تلك السطور النثرية صياغة جرئية جديـــدة، موحية جذابة ، استطاع من خلالها أن يشغل أذهاننـــا، ويجـــذب انتباهنا فى عمل فنى رائع يستحق أن يسير- جنبا إلى جنب – مع روائع ما قرأنا من حوارات النفس وتطلعات الأدباء..

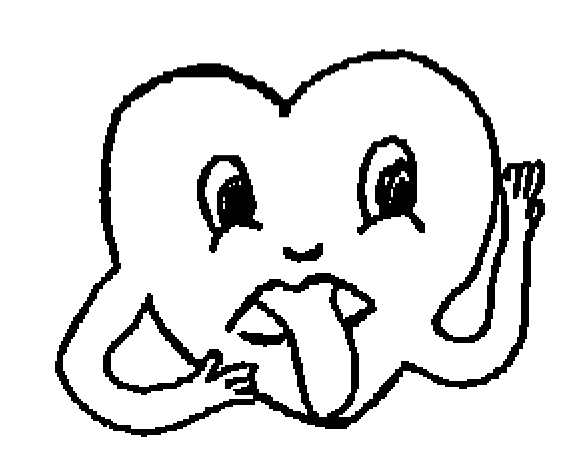
تلك الومضات الشاعرة تشهد لصاحبها- فى مجملها – بمزاج فنى عالٍ، وقدرة على التأثير والتوغل فى نفس القارئ، وتكتب له البقاءَ بينَ خيوط الإبداع المتشابكة فى عصر اختلط فيـــه الغـــث بالثمين، والحابل بالنابل!!

د. مختار عطية
أستاذ النقد والبلاغة
كلية الآداب – جامعة المنصورة



كلمة حق

أنا قلبي الشقي | صعلوك وتقيّ
لا يهمه ملوك | ولا عاش مملوك
بيشوف الناس | يا فراخ يا ديوك
يا تبقي ابن أمك | يا تِشّبه أبوك
بيحب الخير | وإن كان للغير
هنا يبقى لحوح | ولا قلب فقي!
للحق يميل | في نهار أو ليل
وإن عوزت دليل | تلقاه قنديل
في الشدة أصيل | ودهب بندقى





شكر

إلى سِهَامْ النيل..

وحَمَادَةْ .. و .... هَدِيلْ ..

و ●●●●

إهداء خاص

فى إحدى الجلسات الفنية، كان البعض يعــزف والــبعض يغنى.. وفجأة نظرت إلى ابنى الشاب الجالس بيننا، فلمحت في عينيه دمعة تقول..

أنا من حقى أغنـــى	أنا إنسان مش عاجــز
يمكن لـــو تفهمنى	أبقى صديقك .. جايز
مد إيديك لإيديــا	واقرا كلام فـــى عنيــا
يمكن يصبح صمتى	كلمـــة تهـــد حواجـــز

إلى ابنى حمادة ..

الذى استلهمت منه كيف اكتب وأقول ما لا يستطيع هو أن يقوله أو يكتبه ..

ولكنه يستشعره.

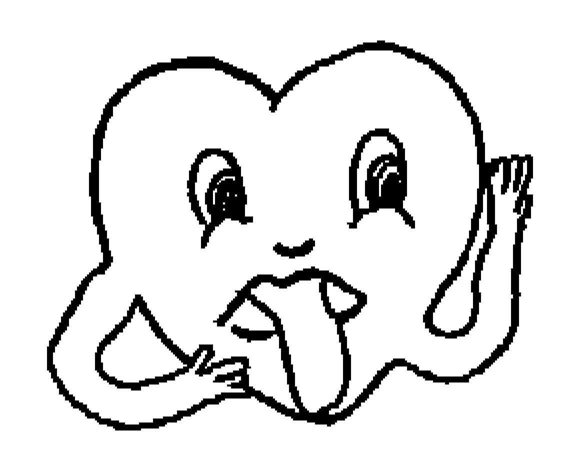
ملحوظة عقلية:

إلى من يهمه العقل :

كل الرسائل الرومانسية المصاحب لعنوانها علامة (*) ، كان عقل المجني عليه "عادل حراز" يرسلها إلى حبيبته معتقدًا إنني لا أعلم!!

ولكني نجحت عن طريق بعض الجواسيس المتعاونين معي فى تصويرها .. ونشرها داخل هذا الكتاب .. كي يعلم القارئ العزيز أن عقل المجنى عليه أيضًا كان فى حالة عشق "عقلي" تمامًا مثلي رغم إنكاره ذلك فيما بعد أمام هيئة المحكمة.

التوقيع



فهرس

ده الآخـــــر

من فضلك .. ابـدأ من الشمال

عادل حراز

للاستفسار: 0127323396

شقاوة قلب

عادل حراز

مؤسسة حورس الدولية